جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الإعجاز البياني في القرآن الكريم و أثره في التبليغ سورة الرحمن و سورة الإنسان نموذجًا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية.

إعداد الطالبة:

زمة ديهية

إشراف الأستاذة:

بن دلالي زهوة.

أمام لجنة المناقشة المكوّنة من

الأستاذ صياح جودي .....جامعة بجاية---------- رئيسا.

الأستاذة بن دلالي زهوة.....جامعة بجاية ---------- مشرفة ومقررًة.

الأستاذة عزي نعيمة.....جامعة بجاية-- -------- ---------عضوا مناقشا(ة).

السنة الجامعية 1441ه/1442ه الموافق 2020/2019.

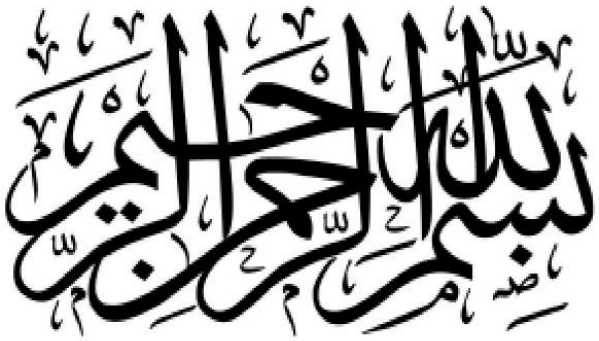

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

(١٨٥ البقرة)

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ

(سورة البقرة 99)

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

(سورة يوسف 2)

شكر و تقدير

أشكر الله عزَّو جلَّ و أحمده حمدًا كثيرًا طَيِبًا مُباركًا أنْ مَنَّ عليا بإتمام هذه الأطروحة و يَسَّرها لي حتى صارت على هذا النحو فالحمد لله كل الحمد له وحده أولًا و آخرًا و عملا بحديث الرسول صلى الله عليه

و سلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فأتقدّم بالشكر أولا للمولى سبحانه وتعالى فهو خير عونٍ لي في هذه الدِّراسة ثم أدلوا بالشكر الخالص إلى أستاذتي التي كانت نعم الأساتذة والتي ساندتني معنويا و كانت معي كأختي فَطِيلة فترة إنجازي للمذكرة كانت تدعمني معنويا ناهيك عن دعمها العلمي الذي استفدت منها بنصائحها القَيّمة التي زادت من اثراء أطروحتي نفعا الأستاذة الفاضلة "بن دلالي زهوة "و نِعمَ الأساتذة حفظها الله و أطال الله في عمرها .

كما أتقدم بالشكر و العرفان لكل من ساعدني و كان خير وجيهٍ لي في مذكرتي و الشكر الجزيل لكل الطاقم الإداري فرع اللغة و الأدب العربي جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية على دعمهم لنا بكل الطرق المُتاحة.

وأسأل الله النفع من وراء هذا البحث و الثواب إنّهُ لا يُضَيِعُ أجرَ من أَحْسَنَ عمَلًا.

إهداء

إلى شمعة الروح الوهاجة، أمي حفظها الله لي و أطال في عمرها .

إلى فلذةِ قلبي رمز الشجاعة و الصبر، أبي الغالي حفظه الله لي .

إلى ورود حياتي من ملأ دُنياي بالسعادة، بَراعمي الثلاثة إخوتي سر سعادتي : ملعز، صارة ، تزيري.

إلى نبظ القلب و الروح ، يوسف عنقودي الصغير.

إلى زوجي و حبيبي و توأم الروح من لاقتني به الدنيا و كان فيها أجمل هدية و خير ونيس بلال أطال الله في عمره .

إلى كل عائلتي عماتي و خالاتي أعمامي و أخوال إلى كل من يكنُ لي بصلة حُبٍ من قريب أو بعيد.

إلى روح جدي المتوفي رحمة الله عليه .

إلى جدي الهاشمي و جدتاي حفظهم الله لي .

إلى عائلة زوجي، الحُظن الدافئ حفظكم الله لي .

إلى أستاذةٍ غالية على قلبي و التي أحببتها و كأنَّها أمي حفظها الله و مدّها بالصحة و العافية الأستاذة "مدواس زينة" حقا اسم على مسمى زينة رزينة أطال الله في عمرها

و إلى أستاذتي و أختي الغالية التي أشرفت على موضوعي و كانت صبورة معي و نصحتني و كانت سندي و عاملتني كأختها طيلة إشرافها على مذكرتي لم أحس معها بالتقصير و نِعْمَ الأساتذة "بن دلالي زهوة"

أهدي لكم ثمرة جهدكم و تعبكم معي قبل أن يكون جهدي.

مقدمة

الحمد لله و الشكر لله حمدا كثيرا و به نستعين الحمد لله الذي ألهمني الصحة و العافية و أعانني على اتمام هذه الأطروحة الموسومة بالإعجاز البياني في القرآن الكريم و أثره في التبليغ سورة الرحمن و سورة الإنسان نموذجا.

القرآن ربيع القلوب لقوله تعالى :{ألا بالقرآن تطمئن القلوب}،القرآن شفاء لكل داء، القرآن المعجزة الخالدة لكل الأزمان منذ بعثته على النبي المصطفى خير الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء و المرسلين إلى يوم الدين فالقرآن معجِزٌ في كل تفاصيلهِ بِسِحرِ بيانه و حلاوة كلامهِ و سلاسة ألفاظهِ ، فكم من كُتُبٍ أَلِفت و من مجلات و صحُفٍ كُتِبَتْ لكنها تبقى ولا شيء أمام بلاغة و فصاحة و دقة و حبكة القرآن الكريم التي تشمل كل ثناياه و بين كل طَيّةٍ و طَيَّة يحملُ من الإعجاز الكثير و قد تعددت وجوه الإعجاز في هذا الكتاب الحكيم و تفاوتت بدرجات إلا أنه يبقى الإعجاز البياني أهم وجهٍ على الإطلاق لاشتمال معظم آيات كتابه العزيز عليه هذا إن لم نقل كُلَّها، و قد تَبارَتْ أقلام المُؤلفين في تأليف كُتُبٍ و اجراء دراساتٍ مُكَثَّفة و أبحاثٍ عميقة حول هذا الكتاب المُبارك الذي أدْهَشَ العامة حَيَّرَ أهل البلاغة و الفصاحة ، فلا فصاحة و لا بلاغة تُعادل ذروة القرآن في فصاحته و بلاغته و سِحْرِ بيانه.

وقد نال الإعجاز البياني مَشْغَلَ الدارسين لِما لهُ من أسرارٍ و خَبايا عظيمة و ما يحمله من أهمية بالغة يساعد على فهم معاني القرآن و تدبره فالقرآن ضمير الحياة العربية و القلب النابض للغة العربية فهو أساس التقعيد النحوي العربي فالمُتمعن فيه ينبهر لِتَراصِ آياته ووقع حروفه فكلما تدبر الإنسان أساليبه سحرهُ بيانه وكلما أمعن النظر في آياته أدهشته عجائبهُ وعجزُ أَهْل البلاغة و الفصاحة من بلغوا سُمُوَ البيان على الإتيان بسورة مثل القرآن لَدَليلٌ قاطع على أنَّ هذا القرآن مُعجِزة زمانهم و زمانِنا و المُعجزة الأبدية الخالدة إلى يوم القيامة، فالقرآن الكريم يَعْلُوا و لا يُعْلى عليهِ و ما هو بِقَوْلِ إنْسٍ و إنَّما هو كلام رَبّ العِزَّةِ و الجَبَروت، فلا عَجبَ في أن ينال القرآن الكريم هذه المنزلة الرفيعة و الشأن ذي القِمَّة و يزعزع النفوس يترك بصمتَهُ في كل الأرواح فآياته تُخاطب العقل و الوجدان مزيجٌ من

التهديد و الوعيد و النصح و الإرشاد، أسلوب أقل ما يُقال عنه رائع بأتم ما تحمله الكلمة من معاني.

ولما لهذا الموضوع من أهمية و طالما شغلت قضِيّة الإعجاز البياني فِكْرَ الباحثين أردتُ أن أَضَعَ بَصْمتي في هذا المجال و أوفر جهدي لهذه الوجهة الإعجازية المُبهِرة و التي لو تَحَدَّثْنا عَنْها و عن أسرارها المُدْهِشة لَيالي طِوالْ و ساعاتٍ كُثُرْ لا ننتهي فلا نِهاية لِبحر الإعجاز البياني بما يحمِلُهُ من أسرار فبين ثانية و ثانية نكتشف أسرارًا في هذا الكتاب المُدهِش "كِتابٌ أُحكِمت آياتُهُ من لُدْنٍ عظيم" ولهذا الموضوع أهمية كبيرة لِتَعَلُّقِهِ المُباشر بِكتاب الله الكريم، و بَحْثًا منًا لِتَقريب فَهمه و استسهاله على طَلَبَة العلم و إضافة الجديد لهذا المجال الشاسع الذي لا حُدود له هذا النوع من الإعجاز الذي يَمُسُ الجُمَل و الكلمات و الحُروف حتى أنني عمدتُ لِدِراسة فاصلة بعض آيات القرآن و أسلوبه و سلاسة عباراته و إيجازه و سحر الإعجاز و صبغة البيان فيه .

والأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع بالذات هناك أسباب موضوعية وأسباب ذاتية:

فأما الموضوعية منها فتتمثل في:

- أهمية الموضوع و كثرة التأليفات فيه .

- كَوْنَ الإعجاز البيان أهم وُجوهِ الإعجاز القرآني و الإبحار فيه يعني تَدَبُرَ القرآن و من وصل لدرجة تدبر القرآن و التمكن من معانيه فقد بلغَ العُلَى.

- الزيادة في الرصيد اللغوي و المعرفي فَلُغَةُ القُرآن أساس اللغة العربية و عمادُها .

- اكتشاف أسرا ار الإعجاز القرآني عامةً و الإعجاز البياني في القرآن خاصة.

- بيان أسباب نزول سورتي الرحمن و الإنسان و التفسير البياني لبعض آيات كتابه قصد التوضيح و تقريب المعنى و إزالة الغُموضْ عن بَعْضِها.

أما الأسباب الذّاتية فتتمثل في:

- حبي للقرآن الكريم منذُ الصّغر و تربيتي على تعاليم الدين الإسلامي جعلني أحب هذا الدين في كل تفاصيله و فهمي و تدبري لهذا الكتاب المُبارك أسمى أمنياتي، و هذا البحث بِما أنه يتعلق بالقرآن الكريم جعلني أحقق هذه الأمنية طَمَعًا مِني لِنيْلِ رضى الله تعالى و كسب الأجر و الثواب ، و أرجوا من الله أن أكون قد وُفِقْتُ و إن أخطأتُ أرجوا منهُ المغفرة على كُل تقصيرٍ و زَلَّةٍ بدرت مني.

أهداف البحث :

- يهدف البحث لتبيان أهمية الإعجاز البياني هذا الوجه الإعجازي المبهر ببيانه و روعة أسلوبه في أدق القضايا اللغوية كالكلمة و الجملة و الفاصلة القرآنية و في كل أساليب اللغة العربية كالتكرار و الإيجاز الساحرة للأسماع المُستحوذة على الأذهان التي تجعل الفكر في إعمال مستمر لمُجرد سماعه يُدرك أنه في هذا الكلام لمسة من الإعجاز الأَخَاذْ.
- كذلك الهدف من موضوعي هو الغوص في ثنايا السورتين الكريمتين التين اخترتهما لـتكونا عِماد التطبيق و إظهار لمسات البيان القابعة في رحاب السورتين.
- كشف أسرار الإعجاز البياني أولا و الإعجاز القرآني ككل في طياتهما قصد التوضيح و التسهيل و تقريب المعنى أكثر و محاولة تبسيطه.

وطبيعة عنوان البحث فَرَضَتْ عَلَيَا اتباع **الإجراء الوَصفي** المُدعم **بالمنهج التحليلي** و ذلك وِفق الخطوات التالية :

- الاستعانة بالمراجع و المصادر التي تُثري الموضوع.
- ذكر الآيات المستشهد بها مع كتابة اسم السورة و رقم كل آية.
- تقديم التحليل البياني لبعض آيات القرآن الكريم .
- سرد نقاط الإعجاز البياني في القرآن الكريم وإظهار أثرها البلاغي والتبليغي و دور البيان فيها.

و قد اعتمدتُ على ما تَيَسَّرَ لي من **مراجع و مصادر** التي تخدم الموضوع و ما زادته من إثراءٍ له لإبراز بيان القرآن الكريم و التي تتمثل في :

- التحرير و التنوير.

- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي .

- الكشاف للزمخشري.

- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

- صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني .

- اعجاز القرآن البياني و دلائل مصْدَره الرباني لصلاح عبد الفتاح الخالدي .

و غيرها من الكتب القيّمة التي ساعدتني كثيرا لإثراء هذه الأطروحة .

و خُطة البحث التي اعتمدتها و التي كانت أساس هذه الأطروحة و التي عَمدتُ لتهذيبها و تنقيبها آلاف المرات لأصل إلى هذا الهيكل النهائي و الذي على أساسه يقوم البحث و المتمثلة في : مُقدمة، مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

مقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهداف البحث و منهجه و خطته.

مدخل:

ذكرت فيه مفهوم الإعجاز في عُرفِه اللغوي و الاصطلاحي و وجوه الإعجاز القرآني و مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا و أنواعها الحسية و العقلية و تطرقت لذكر معجزات الأنبياء السابقين و معجزة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم و ختاما لهذا المدخل ذكرت فيه أهمية المعجزة و الحكمة من الإعجاز القرآني، كتمهيد للدخول في الفصل الأول.

الفصل الأول: المُعَنْوَن بالإعجاز البياني في القرآن الكريم (مفهومه، أركانه، و مظاهره) وقد استهلته بتمهيد بسيط عرّفتُ من خلاله البيان في عرفه اللغوي و الاصطلاحي و فيه أربع مباحث و تتمثل في:

المبحث الأول: قدّمتُ فيه مفهوم الإعجاز البياني.

أولا: مفهوم البيان لغة واصطلاحا.

ثانيا: مفهوم الإعجاز البياني.

المبحث الثاني: أركان الإعجاز البياني.

أولا: التحدي و المُعارضة.

ثانيا: تحدي القرآن لأصحاب الفصاحة و البيان.

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز البياني في القرآن.

أولا: التنسيق في تأليف العبارات بتخيرات.

ثانيا: تصوير المعاني الذهنية و الحالات النفسية التي في صور حِسِيّة.

الفصل الثاني: المعنون بنماذج من الإعجاز البياني في النَّص القرآني.

و لم أبدأ في سرد بعض الآيات القرآنية و تحليل هذه النّماذج مباشرةً إنّما تركت هذه الخطوة في المبحث الثالث من هذا الفصل.

المبحث الأول: فقد عمدتُ لذكر مفهوم النص

أولا: مفهوم النص لغة.

ثانيا: النص اصطلاحا.

المبحث الثاني: النص القرآني و خصائصه.

أولا: الخصائص العامة للأسلوب القرآني .

ثانيا: ضرب الأمثال.

ثالثا: الإيجاز.

رابعا: التكرار.

خامسا : الجملة القرآنية.

سادسا : الكلمة القرآنية.

سابعا: الفاصلة القرآنية.

المبحث الثالث: تحليل نماذج الإعجاز البياني في بعض آيات القرآن الكريم .

و فيه ذكرتُ بعض الآيات من القرآن الكريم من سور مختلفة و بينت مواضع الإعجاز البياني فيها .

أما الفصل الثالث: فهو الفصل التطبيقي

إذْ عمدتُ فيه لاختيار سورة الرحمن "عروس القرآن" و سورة الإنسان "سورة الدَّهر" أنموذجً، لِما تحملانه من إعجازٍ و طغيان البيان على آيات السورتين بشكلٍ كبير و مُبْهر وما تحملانه من وَقْعٍ على الأسْماع ،و تلك البصْمة الحارة من سلاسة اللفظ و عذوبة المعنى الذي تؤديه آيات السورتين الكريمتين، و الحق أن كل آيات كتابه الحكيم رائعة و مُثيرة مُريحة للنفس و المسمع فهي كلام ربّ العزّة الذي لا كلام بعد كلامه سبحانه و تعالى و قد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث و هي على النحو الآتي:

المبحث الأول : التعريف بمدونة البحث.

المطلب الأول: سورة الرحمن، محورها و سياق نزولها.

أولا: محورها

ثانيا: سياق نزولها.

المطلب الثاني: سورة الإنسان ، التعرف بالسورة ، محورها.

أولا : التعريف بسورة الإنسان

ثانيا: محور السورة

المبحث الثاني : مظاهر الإعجاز البياني في سورة الرحمن.

المطلب الأول : التفسير البياني لبعض آيات

سورة الرحمن.

المطلب الثاني : اختيار الفواصل القرآنية في سورة الرحمن

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز البياني في سورة الإنسان.

المطلب الأول: التفسير البياني لسورة الإنسان.

المطلب الثاني: اختيار الفواصل القرآنية في سورة الإنسان.

و الخاتمة: كانت حوصلةٌ لأهم النتائج التي توصلتُ إليها خلال مسيرة بحثي في قضية الإعجاز البياني في القرآن الكريم و أثره في التبليغ سورتي الرحمن و الإنسان نموذجا.

و صفوة القول أسأل الله عزَّ و جَلَّ ربّ العِزَّة و الكرم الرحمان الرحيم أن يَتَقَبَلَ مني هذا العمل و أن يجعله خالِصًا لوجهه الكريم و أن يُثقِلَ ميزان حسناتي فما قُمتُ به إلاَّ بفضْلِهِ سبحانه تبارك و تعالى فالحمد لله حمدًا كثيرًا و شُكرًا عظيمًا يليق لجلال وجهه الكريم .

مدخل

مدخل

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا

أولا: الإعجاز لغة

بمعنى الفوت والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني، والتعجيز هو التثبيط، ومنه قول الله تعالى: {والذين سَعَوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِين...}[1] بمعنى ظانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يبعثون، وأنه لا جنة ولا نار.[2]

قال (الإمام الجوهري): العجز: الضعف، تقول عجزت من كذا أعجز بالكسرة عِجزاً ومعجزة وعجزاً بالفتح على القياس... والتعجيز والتنطيط وكذلك إذا نسبته إلى العجز... والمعجزة واحدة من معجزات الأنبياء.[3]

وذكر (ابن فارس): أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين أحدهما الضعف والآخر مؤخر الشيء.[4]

كما أردف (الراغب الأصفهاني) قائلا: "العجز أصل التأخير عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، والعجز ضد القدرة، قال الله تعالى: {قَالَ يَا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَاب} سورة المائدة الآية 31.

ونقول أعجزتُ فلانًا وعاجزتُه؛ أي جعلته عاجزا... والعجوز سميت عجزاً لِعَجْزها في الكثير من الأمور. قال تعالى: { إلاّ عَجُوزًا مِنَ الغَابِرِين}". سورة ص، الآية 135.[5]

---

[1] سورة سبأ، الآية: 5

[2] ابن منظور، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، ج2، ص2816.

[3] الجوهري، الصحاح، دط، دار الحضارة العربية، بيروت، ج2، ص31.

[4] أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط2، سنة:1969، مجلد 4، ص232.

[5] الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، ط4، دار القلم للنشر، دمشق، 1430هـ، ص547.

قال(ابن منظور): "العجز نقيض الحزم، عَجِزَ عن الأمر يَعْجِزُ، وعَجَزَ عَجْزا فيها ورجل عَجِز وعَجز: عَاجزاً ومرأة عاجز، عاجِزة عن الشيء، عن ابن الأعرابي وعَجَز فلان رأي فلان إذ نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العَجْز... والعَجْزُ الضعف، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ... والمعْجَزةُ بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العجز: عدم القدرة... وقيل أراد بالعجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف."[6]

ومن خلال ما فات من تصاريف لغوية فإننا نلاحظ أنها تدور في فلك واحد وقريبة لمعنى واحد وهو أن ماد (عجز) تعني القصور وعدم القدرة على إنجاز فعلٍ.

ثانيا: الإعجاز اصطلاحا

عرف (السيوطي) الإعجاز بقوله:" الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق".[7]

ويقصد (السيوطي) بهذا الإعجاز عبارة عن كلام لكن يكون كلاما مختلفا يرد بمعاني مختلفة ونلتمس فيه ذلك الاختلاف الذي نميزه عن سائر أنواع الكلام في نفس الوقت، وهذا تحديدا ما جاء به القرآن الكريم وتفرد به عن سائر أنواع كلام العرب، برغم وروده بنفس اللغة إذ يستطيع فيهم الجاهل والعالم أن يفهمه لكن لا يفقهه إلا الحكيم، فقد تميز القرآن باختلاف أحكامه عن أحكام والنظام القاعدي للغة العربية، وفي هذا التفرد والتميز تحديدا يكمن الإعجاز القرآني لكون القرآن كلام الله تعالى المعجز لسائر خلقه وعباده.

وهناك تعريف آخر للإعجاز ويعني: "ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه."[8]

---

[6] ابن منظور: لسان العرب، ط4، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج9، مادة (ع ج ز)

[7] محمد بن حسن بن عقيل موسى، معتكر الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز، دط، جامعة أم القرى، 1416هـ، ص27.

ويتجلى لنا من خلال هذا التعريف أن الإعجاز معناه الضعف والكسل والتراخي و الاستهانة بالقدرة الإنسانية في لب المعجزة.

وذهب (محمد علي الصابوني) لتعريف آخر للإعجاز بقوله: "هو إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات العجز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل إنّما الغرض هو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول الذي جاء به رسول صادق وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام."[9]

كذلك عرفوا الإعجاز بقولهم:" هو إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم".[10]

ونجد (الرافعي) الذي يرى :" أن الإعجاز شيآن أحدهما ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة مزاولتها على شدة الإنسان واتصال عنايته، وثانيهما: استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه".[11]

---

[8] مصطفى البغار، الواضح في علوم القرآن، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998، ص151.

[9] محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ط1، دار الشهاب، باتنة –الجزائر-، ص83.

[10] عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ط1، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك، البليدة، 2003، ص75.

[11] مصطفى صادق الرفاعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - تاريخ آداب العرب- ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، القاهرة، 1973م، ص139.

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة لغة و اصطلاحا.

أولا: المعجزة لغة:

(المعجزة) مشتقة من الفعل الماضي الرباعي: أعجز، نقول: أعْجَزَ، يُعْجِزُ، إِعْجازاً فهو مُعْجِزُ، والنبي قدم معجزة.

والراجح أن التاء التي فيها للمبالغة، حيث أُرِيدَ، المبالغة في إثبات عجز الكافرين أمام معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم قدرتهم على معارضتها ونقضها، وبهذا تكون المعجزة قد أعجزتهم.[12]

وتطلق (المعجزة) على الآية التي أجراها الله على يد رسوله، والتي قدّمها النبي لقومه، لتكون دليلا له على نبوّته.[13]

وجاء في معجم الوسيط "(المعجزة) مشتقة من الفعل الثلاثي عجز ومصدره العجز وهو ضد القدرة، وجاء في المعجم عدة معاني لكلمة العجز وكلها تدور في محور واحد وهي كالآتي:

1- العجز يعني نقيض القدرة والحزم، فيقال عجز عن الشيء، أي بمعنى أنه غير قادر على فعله.
2- العجز: تعني الضعف، عجزت عن كذا أي ضعفت.
3- العجز: يأتي بمعنى التثبيط، تقول عجز الرجل غيره، وأعجز الرجل غيره أي صار الخصم ضعيف عاجزا عن متابعته".[14]

ومن خلال المفهوم اللغوي للمعجزة يقصد به عدم القدرة على فعل الشيء، والضعف أمام أمر الله سبحانه وتعالى.

---

[12] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط2، دار عمار، عمان، 2008، ص18.

[13] نفس المرجع، ص18.

[14] إبراهيم أنيس وآخرين، معجم الوسيط، ط2، ج1، ص 42-43.

ثانيا: المعجزة اصطلاحا

تعددت آراء العلماء حول إطلاق مفهوم موحد للمعجزة اصطلاحا، ولهذا سنطرح جملة من الآراء والمفاهيم المتباينة لمفهوم المعجزة في الاصطلاح:

يقول (عبد القاهر البغدادي): " وحقيقة المعجزة عند المتكلمين، ظهور أمر خلاف القادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبو من الأنبياء أو ذي كرامة من الأولياء مع نكون من يتحدى به عن المعارضة."[15]

ونجد كذلك (عبد الرحمان الميداني)، يعرفها بقوله: " أنها أمر ممكن عقلا، خارق للعادة يجريه الله على يد من أراد أن يؤيده ليثبت بذلك صدق نبوته، وصحة رسالته."[16]

ومن خلال المنظور الضيق للمفهومين يتيح لنا نقدمها لتقصيرهما ولحدود المفهومان وارتكازهما على أمر محدود وغض النظر على ما هو أهم في المعجزة فالمفهوم الذي قدمه (عبد القاهر البغدادي) يتضح لنا من خلاله دمجه بين المعجزة والكرامة، إذ أنه لم يفرق بينهما وهذا خطأ لا يمكن أن نفوته فكل لفظة لها مفهومها الذي تنفرد به لوحدها.

أما عن (عبد الرحمان الميداني) فقد وقع في خطأ آخر وهو أنه لم يحدد مفهومه بزمن التكليف إذ أن هذا الأخير –زمن التكليف- يجري في الحياة الدنيا، وما يجري في يوم القيامة من أمور خارجة عن المألوف والعادة لا تعتبر معجزات إنّما هي أمور كتبها الله سبحانه وتعالى لتكون فتكون ويمكن أن نعدها حسابات لا معجزات.

وعرفها (السيوطي) بقوله: "اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة."[17]

اكتفى السيوطي لسرده لبعض شروط المعجزة وتناسى البعض الآخر وهذا ما جعل من هذا المفهوم مفهوما ناقصا، إذ أن تجاوزه لبعض الشروط أخل من توازن المفهوم

[15] عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ط1، مطبعة الدولة، إسطنبول، 1928م، ص170.

[16] عبد الرحمان الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، 1979م، ص338.

[17] جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: أحمد بن علي، ط1، دار الحديث،2004م، ص303.

الجامع للمعجزة، إذ أنه لم يذكر في تعريفه للمعجزة أنها تظهر صدق المدعي للنبوة وأنها مقرونة بوقت معين، وهذا ما يتيح لنا المجال للقول أن هذا المفهوم ليس جامع مانع لمفهوم المعجزة.

ولعل هذا النقص والتشعب الوارد في التعاريف السابقة لمفهوم المعجزة اصطلاحا دفع بنا الفضول للبحث عن المفهوم الشامل للمعجزة وعلى الأغلب من بين المفاهيم العديدة المتباينة للمعجزة نجد مفهوم (عبد السلام اللوح) الذي قال عنها: " إن المعجزة هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقا له في دعواه مقرونا بالتعدي مع عدم معارضته، وذلك كله في زمن التكليف."[18]

ويوضح لنا (عبد السلام اللوح) شروط المعجزة كلها لكي يصح لنا أن نقول عليها معجزة يجب أن تتصف ببعض المميزات التي تجعلها متفردة عن غيرها، ويمكننا أن نعتبر هذا المفهوم أدق مفهوم للمعجزة إذ أنه تعريف جامع مانع ومختصر في نفس الوقت شمل وألَّمَّ بكل شروط المعجزة.

المطلب الثالث: كلمتي الإعجاز والمعجزة لم ترد في القرآن الكريم

إن المتصفح لكتاب الله –تبارك وتعالى- سيلاحظ أن لفظة إعجاز أو معجزة لم تردا بتاتا بصريح القول، إنّما جاءت بتسميات ومصطلحات أخرى تعبر عنها، ولم يكن للمصطلحين وجود في عهد النبوة وزمن الصحابة، إنما ظهر فيما بعد وهذا ما أشار إليه (نعيم الحمصي) في قوله: " لم ترد مطلقا لفظة المعجزة والإعجاز في كتاب الله عزّ وجل ويردف قائلا: " لم يرد في القرآن لفظ معجزة أو إعجاز وإنّما جاء في ألفاظه آية برهان سلطان وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة".[19]

[18] عبد السلام حمدان اللّوح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ط2، آفاق للطباعة والنشر، 2002م، ص6.

[19] نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980، ص7.

كما أكد (صلاح عبد الفتاح الخالدي) في هذا الشأن أن كلمة إعجاز ومعجزة لم ترد في القرآن وقدم دلائل عدّة في كتابه إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، إذ يقول: "لم ترد كلمة (معجزة) ولا كلمة (إعجاز) في القرآن، ولا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في كلام الصحابة والتابعين ولعل أوّل استخدام لمصطلح المعجزة والإعجاز كان بعد منتصف القرن الثالث الهجري".[20]

و رغم أن كلمة المعجزة لم ترد في القرآن، فقد وردت في القرآن كلمات قريبة من معناها، تدل على ما تدل هي عليه، وتطلق على ما قدّمه الرّسل لأقوامهم من حجج وبراهين تدل على أن الله بعثهم لأقوامهم.

و في كتابه العزيز ذكرت لفظة: الآية، البيّنة، البصيرة، البرهان، السلطان لها تدل على المعجزة أو أنها قريبة من معناها.

فالآية: هي العلامة الظاهرة التي تدل دلالة واضحة على لدعوى، وقد قال الله تعالى: {ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات}[21]

كذلك قال المولى سبحانه وتعالى: {وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربّه قُلْ إنّما الآيات عند اللّه وإنّما أنا نذير مبين}.[22]

وآية أخرى، قال تعالى: {قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصّادقين* فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للنّاظرين }.سورة الأعراف [106- 108]

البيّنة: هي الدلالة الواضحة على صدق النّبي في دعوى النّبوة. قال تعالى: {وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم أعبدوا الله مالكم من إلاه غيره قد جاءتكم بيّنة من ربّكم هذه ناقة الله لكم آية}. الأعراف [73]

[20] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط2، دار عمار، عمان، 2008، ص21.

[21] سورة الإسراء، الآية [101].

[22] سورة العنكبوت، الآية 50.

ونشير إلى ورود كلمتين في هذه الآية الكريمة، هما: البيّنة والآية.[23]

البصيرة: هي الشيء الواضح الظاهر الذي يدركه القلب، وتبصره العين، ويتفاعل معه الإنسان المتفتح، ويهتدي به للحق.

قال تعالى: { وما منعنا أن نرسل بالآيات إلاّ أن كذّب بها الأوّلون، وآتينا ثمود النّاقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلاّ تخويفا}.[24]

البرهان: هو البيان الواضح والدليل الظاهر، الذي يقنع العقل ويؤثر في القلب، قال تعالى: {يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا }النساء الآية 174.

السلطان: هو الامر القوي، والبرهان الساطع الذي يتمكن من العقول ويتسلط على القلوب، فيقهرها ويتحكم فيها، ويهجم عليها بحجته، ويجعلها خاضعة لمنطقه.

قال تعالى: {قالوا إن أنتم إلاّ بشر مثلنا تريدون أن تصدّونا عمّا كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين* قالت لهم رسلهم إن نحن إلاّ بشر مثلكم ولاكن الله يمنّ على من يشاء من عباده، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلاّ بإذن الله}.[25]

فالملاحظ أنه لم يذكر في القرآن مصطلح المعجزة ولا الإعجاز إنّما ذكر المولى عزّ وجل مصطلحات أخرى والتي عبّر عنها بالمعجزات.

المطلب رابعا: وجوه الإعجاز القرآني.

تفاوتت الآراء وتعددت واختلف العلماء في تصنيف أهم وجوه الإعجاز القرآني بحسب اختلاف وجهات دراستهم، فمنهم من يهتم بالمجال العلمي ويؤكد أن الإعجاز العلمي أهمها على الإطلاق وهناك من يهتم بالمجال اللغوي ويقر على أن الإعجاز اللغوي أهم في القرآن الكريم ومنهم من يختص بالأعداد وأولى أهمية كبيرة للإعجاز العددي، وغيرهم من

[23] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص22.

[24] سورة الإسراء، الآية 59.

[25] سورة إبراهيم، الآية [10- 11]

العلماء يختلفون بحسب اختلاف مجالات دراساتهم، وكل عالم يولي أهمية لمجاله، وهناك من يهتم بعلم البيان والبديع فدهش لحسن جمال القرآن الكريم وذلك الرّونق الذي نزل به وبالتالي يقرون على أن الإعجاز البياني أهم وجه من وجوه الإعجاز على الإطلاق، وقد أكثر العلماء في الحديث عن وجوه الإعجاز المتعددة، وسأعمد أنا في بحثي هذا بعون الله تعالى لذكر وجوه هامة من الإعجاز القرآني و هي على النحو التالي :

أ- الإعجاز العلمي.
ب-الإعجاز التشريعي
ت-الإعجاز اللغوي.
ث-الإعجاز العددي
ج- الإعجاز البياني

أ- الإعجاز العلمي:

إن موضوع الإعجاز العلمي موضوع له من الأهمية في عصرنا الحالي ما له وبلغ العلوَّ وتوافدت إليه أقلام الكتاب ممّا يحمله من حقائق أذهلت العالم قبل الجاهل، وقد وردت عدّة تعريفات ومفاهيم للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ونذكر البعض منها فقط إشهارا به، فلو دخلنا في هذا المجال لن تخرج لعمق حقائقه وكثرة مؤلفاته فقد حاز هذا الوجه الإعجازي على أفكار المفكرين و شلّ عقول العلماء بما فيه وقد تطرق لتعريفه (صلاح عبد الفتاح الخالدي) في تعريفه للإعجاز العلمي حيث قال: "هو أن نعتبر تلك المضامين والأبعاد والإشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات وجها من وجوه الإعجاز القرآني، ونسميه الإعجاز العلمي".[26]

فالإعجاز العلمي هو الإخبار بالحقيقة التي يثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية المتاحة في زمن النبوة، فالإعجاز العلمي ذو الدلالة القطعية.

[26] صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، ط3، دار عمار، عمان، 1992، ص267.

ويجزم (مصطفى صادق الرافعي): أن العلوم الكونية كلّها لها إشارات في القرآن الكريم وأنه من الممكن أن يسبق العالم الإسلامي إلى اكتشافها قبل غيره، فيقول: "ولعل متحققا بهذه العلوم الحديثة لو تدبر القرآن وأحكم النظر فيه، وكان بحيث لا تعوزه أداة فهم ولا يلتوي عليها أمر من أمر... ستخرج منه إشارات كثيرة تومئ إلا حقائق العلوم، وإن لم تبسط من أنباتها وتدل عليها وإن لم تسميها بأسمائها".[27]

وقد ذكر (فضل حسن عباس) في إحدى محاضراته في مادة إعجاز القرآن، قائلا: "إن قضية الإعجاز أضخم القضايا الفكرية التي شغلت المفكرين قرونا طويلة ولازالت ليس هذا لأن القرآن نفسه يرتاب في قضية إعجازه، ولكن لأن القرآن إنّما هو كتلكم الشمس التي كلما تقدمت الإنسانية كلّما حاولت أن تفيد منها جديدا، ويعلم الله أن كتابه شمس الهداية، لا يقل إمدادا وعطاء، ولذلك فإن قضية الإعجاز قضية تجد أن لكل فيها جديدا".[28]

فقضية الإعجاز القرآني من أشد الأمور حساسية وأكثرها دقة خاصة وأنها مرتبطة ارتباطا مباشرا بكتاب الله سبحانه وتعالى، لكونه كتاب هذاية وإعجاز معا لذلك نالت القضية جهودا مكثفة على مرّ العصور حتى يومنا هذا فالقرآن الكريم نبع فياض بحيرة فتح المجال للمفكرين والعلماء، على مرّ العصور بدراسته والسعي وراء اكتشاف أسراره الكامنة اللامتناهية، فكل جيل ينقضي يأتي جيل آخر جديد لا يمل ولا يتنافى في دراسة كتابه العزيز والسعي لفهمه وفهم مقاصده حتى أبسط تفاصيله.

ورغم كل المفاهيم السابقة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم لكنها لم تكن شاملة ولك توفيه حقه ولعل من أشمل المفاهيم وأدقّها مفهوم (عبد السلام اللوح)، إذ قال: "الإعجاز العلمي هو تلك الموافقة بين المكتشفات الحديثة للسنن الإلاهية، وبين ما أشار إليه القرآن مع تمام المطالبة بينهما".[29]

---

[27] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، دس، ص128- 129.

[28] فضل عياش، من محاضراته التي ألقاها على طلبة الدراسات العليا بكلية الشريعة، الجامعة الأردنية، قسم التفسير، مادة إعجاز القرآن.

[29] عبد السلام اللوح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ط2، مكتبة آفاق، غزّة، 2002م، ص115.

فالقرآن الكريم كتاب وسيبقى نوره يشع على الناس مادامت الحياة على الأرض، فإنه جاء بدعوة واضحة صريحة للنظر والتفكير في مخلوقات الله، ودعانا إلى التزود من منهل العلم واستدلالا على هذا قوله تعالى: {ومن آياته خلق السّماوات والأرض واختلاف ألسنتكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين}.[30]

فهذه الآية تدلنا على ما في القرآن من حقائق علمية معجزة استطاع العلم الحديث أن يكتشف جزءا منها، فالقرآن معجز على مر القرون والعصور، والإعجاز العلمي جزء من إعجاز القرآن، ولكن العلماء انقسموا فيما بينهم قديما وحديثا على كون القرآن معجزة علمية إلى قسمين: منهم المانعون، ومنهم المؤيدون.

وانقسم بالتالي العلماء الرافضين للإعجاز العلمي إلى قسمين، هناك المتشددون في المعارضة وأنكروا الإعجاز العلمي لكونه الأساس من بين وجوه الإعجاز وهناك قسم آخر أو طائفة أخرى وهو المعتدلون في المعارضة وهو الذين آمنوا بوجود إشارات وحقائق علمية في القرآن الكريم، بيد أنهم أنكروا تسميتها إعجازا علميا واعتبروا وجودها دليلا على صدق الوحي والنّبوة.

كذلك هو الحال بالنسبة للمؤيدين للإعجاز العلمي، انقسموا أيضا إلى قسمين، هناك علماء توسّعوا في هذا المجال وأجروا دراسات عديدة للإعجاز العلمي، فحمّلوا القرآن ما لا يتحمله، فرأيهم أن آيات القرآن فيها من دقائق العلوم ما لا يحصى، وهناك العلماء المعتدلون الذين وقفوا من الإعجاز العلمي موقفا وسطا من غير إفراط ولا تفريط.

والرأي الراجح في هذه المسألة هو رأي العلماء المعتدلين الذين وقفوا من الإعجاز العلمي موقفا معتدلا وسطا.

[30] سورة الروم، الآية 22.

ب-الإعجاز التشريعي:

يتركب مصطلح الإعجاز التشريعي من كلمتين هما الإعجاز والتشريع، وقد تطرقنا فيما سبق لتعريف المعجزة والإعجاز لغو واصطلاحا والآن سنتحدث عن لفظة التشريع ومدلولها اللغوي والاصطلاحي، ألا وهي كالتالي:

التشريع لغة:

من مصدر شرّع الشراع، أي تشريعا بمعنى سنّ، والشرع مصدر شرّع قال (اللّيث): " وقد سمي ما شرع الله للعباد شريعة كالصوم، والصلاة والحج والنكاح، وغيره." والشريعة والشراع ، والمشرعة هي المواضع التي ينحدر إلى الماء منها.[31]

الشرع: نهج الطّريق الواضح، سيقال: شَرَعْتُ له طريقا، والشَّرْعُ: مصدر، ثم جعل اسما للطريق النّهج فقيل له: شِرْعٌ، وشَرْعٌ، وشريعة واستعير ذلك للطريقة الإلاهيّة.[32]

فالشريعة ما شرّعه الله لعباده من العبادات والمعاملات وسائر التشريعات.

التشريع اصطلاحا:

عرّفه (الدكتور فتحي رضوان) بقوله: "وما نعنيه بالتشريع الإسلامي الأصول الكبرى لحياة المسلمين القانونية".[33]

كما أضاف (الدكتور شعبان محمد إسماعيل) في تعريفه للتشريع في قوله: "التشريع لفظ يدل في غاية الأمر عنده على التكثير، وأردف بقوله: هو ما شرعه الله لعباده من أحكام اعتقادية أو عملية أو خلقية".[34]

---

[31] ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، ص2238.

[32] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دط، دار المعرفة، بيروت، ص450.

[33] فتحي رضوان، من فلسفة التشريع الإسلامي، دط، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ص8.

[34] شعبان محمد إسماعيل، التشريع الإسلامي ومصادره وأطواره، ط1، دار المعارف، 1977، ص7.

الإعجاز التشريعي اصطلاحا:

هو إثبات عَجْزِ البشر جميعا أفرادا وجماعات عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن من تشريعات وأحكام، تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع في كافة المجالات فلا يستطيعون الوصول إليه ولا ابتداع ما يضاهيه، بل يقرّون بتفوّقه وتميّزه على سائر التشريعات.[35]

ت - الإعجاز اللغوي:

تلتفت أنظارنا إلى تشعب الدراسات في هذا المجال وكثرة الآراء ووفرت التأليفات في مجال (الإعجاز القرآني ووجوهه)، وينخطف فكرنا حينما نمعن النظر في الإعجاز اللغوي والإعجاز البياني، فبين هاذين الوجهين هناك احتدام في الآراء إذ دفع بالبعض من الأدباء واللغويين للدمج بين الإعجاز البياني لشدّة المقاربة والتشابه بينهما، حتى جعل البعض منهم بأن يدمجوا بينهما في موضوع واحد تحت عنوان واحد وهو الإعجاز البياني.

وهذا ما ولّد لدينا صعوبة لضبط مصطلح (الإعجاز اللغوي).

الإعجاز اللغوي، مفهومه:

رغم قلة الدراسات والأبحاث حول الإعجاز اللغوي سابقا، إلاّ أن هناك جهود من الباحثين تهدي بنا لضبط مفهوم لهذا المصطلح وقد عمد (الرافعي) في كتابه (إعجاز القرآن)، في قوله: " من أعجب ما يحقق الإعجاز أن معاني هذا الكتاب الكريم، لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية ما جاءت من نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى، إلاّ في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغاؤها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فقد ضاقت اللغة عنده على سمعتها حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها".[36]

وفي خضم القول نستنتج تركيز الرافعي على نقطة وهي سر الإعجاز إذْ يرى أن سر الإعجاز يكمن في الألفاظ القرآنية، فباعتقاده أن اللفظ بحد ذاته هو المقصود في السياق

[35] محمد أحمد محمود، الإعجاز في القرآن الكريم، ص118.

[36] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ص171.

القرآني لا غيره، حتى لو كان اللفظ الآخر مرادفا للفظ الوارد في القرآن سيغيب الإعجاز، وعلى هذا يظهر سر الإعجاز القرآني وأهمّيته المترجمة في النقاط التالية:

1- الإعجاز اللغوي يظهر المعاني الدقيقة والحكم العظيمة لكتاب الله تعالى إذ أن الإعجاز يظهر دقائق المعاني وروعة المباني.

2- والنقطة الثانية المهمة في الإعجاز اللغوي، هي الوقوف على مكانة اللغة وأسرارها لأن القرآن نزل بلغة العرب وطرائقهم في التعبير والبيان.

وقال (مناع القطان):"بحيث ما قلّب الإنسان بحره في القرآن وجد أسرار من الإعجاز اللغوي، يجد ذلك في نظامه الصوتي، البديع بجرس حروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، مدّها وغنائها، وفواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع... ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضوعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعتبر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص".[37]

و يشير (مناع القطان) أن في الأسلوب القرآني مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة، وهذه ميزة من مميزات الإعجاز اللغوي.

تفاوتت آراء المحدثين وتعددت جهودهم وكثت تأليفاتهم لوضع مفهوم الإعجاز اللّغوي فصب العديد منهم تركيزهم على" المفردة في القرآن الكريم في مستواها الصوتي ودلالاتها و درسوها من حيث السياق، ومن خلال هذا الارتكاز يمكننا أن نضبط مفهوم الإعجاز اللغوي على أنه ب العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها".[38]

[37] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط11، مكتبة وهبة، مصر، 2000م، ص259.

[38] العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة والدراسات القرآنية، 2011، ص37.

ث-الإعجاز العددي:

وقد حظي هذا الوجه من وجوه الإعجاز أهمية كبيرة وقام فيه العلماء عدّة دراسات وألفت كتب مختلفة لما فيه من إعجاز بالغ والذي حيّر العديد من البشر وأدهش المتمعن في القرآن والمفسرين وأصحاب الفقه، خاصة وقيل في مفهومه:" إن المراد من الإعجاز العددي هو التوازن العددي المتساوي بين الكلمات المتوافقة وغير المتوافقة، والتناسق المقصود بين الآيات وبهذا التماثل العددي والتكرار الرقمي الموجود فيه يكون ملفتا الانتباه داعيا لتدبر آياته وهو نوع من أنواع الإعجاز المتعلق بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته فإنه يحتوي على علاقة عددية منتظمة في الأوامر والنواهي."[39]

تميز هذا النوع من الإعجاز بمدى تناسب الكلمات من حيث ورودها في القرآن، وهذا ما جعل الناس يتدبرونه ويبحثون في أسراره ومدى سحر على الألباب.

" وذكر بعض الباحثين المعاصرين أن التماثل في الأعداد والتكرار في الأرقام هو صورة من صور إعجاز القرآن التي لا يمكن للباحث أو الدارس أو القارئ أن يستعرضها غلاّ وهو يؤمن الإيمان الكامل المطلق أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا بوحي من الله سبحانه وتعالى لآخر أنبيائه وخاتم رسله، لأنه شيء فوق القدرة وأبعد من حدود العقل البشري، فهذا الوجه من وجوه الإعجاز قاطع، دليله العدد والحساب والعدد لا يختلف والحساب لا يخطئ."[40]

فمن المعلوم أن حقائق الحساب دائما ترد قاطعة وشواهد الأرقام دائما دامغة فلا أخطاء في هذا الجانب ولا شك ولا ظنون بتّ، إنما النتائج كلها تكون جازمة لا خلل فيها.

---

[39] سالم الحبنكي: www.quiraat.com.2010

[40] عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشافية في الإعجاز، الدكتور عبد القادر حسين، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص14.

ويقول (عبد القاهر الجرجاني):" تساوي عدد مرات ورود لفظ الشيطان وعدد ورود لفظ الملائكة في القرآن الكريم."[41]

فقد تكرر لفظ الشيطان (68) مرة في مثل النص الشريف: { إنّ الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوا}. فاطر 6، كما تكرر لفظ الملائكة (68) مرة في مثل النص الكريم: { إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أنّي معكم}. الأنفال 12

ولفظ الموت ومشتقاته قد تكرر (145) مرة ولفظ الحياة ومشتقاته قد تكرر (145) مرة. وكذلك لفظ الفساد ورد في القرآن (50) مرة ولفظ النفع ورد في القرآن (50) مرة.

ومن خلال هذا التناسب والتسلسل العددي الذي ورد في كتابه العظيم يتضح لنا جليا مدى عظمة قدرته سبحانه وتعالى ومدى إعجاز كتابه الكريم، فلا يمكن لأي بشر كان أن يأتي بمثله في سلاسة كلماته وتسلسلها وتناسق الحروف وترتيبها وتناسب ألفاظها ومضاداتها، فهذا إعجاز بحد ذاته يستحيل على المتمعن في كتابه تعالى أن يغض النظر عن هذه الأمور التي حيرت الباحثين وأدهشتهم وجعلتهم يبحثون في ثنايا كتاب الله تعالى لفهمه واكتشاف أسراره وحقيقته.

ج-الإعجاز البياني:

الإعجاز البياني هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وهو أهمها وأكثرها طغيانا في رحاب القرآن الكريم، فلا تخلو آية من آيات كتابه العزيز من الإعجاز البياني بكل تفاصيله وهذا ما يزيدنا شوقا نحن اللغويون لفهم معنى الإعجاز البياني، والبحث في طياته واكتشاف أسراره ومعرفة مضامينه وهذا الشغف دفع بنا للقيام بهذا البحث إذ يتمحور موضوع دراستنا حول الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وليست مبالغة منّا إذا علّمناه تحت عنوان: عمدة الإعجاز القرآني لأنه فعلا كذلك، فلا تكاد سورة أو آية أو حتى مفردة تخلو من الإعجاز البياني في كتابه الحكيم.

[41] المرجع نفسه، ص15- 16.

وفي هذا الجزء لا نطيل القول حول هذه النقطة لأنها أساس بحثنا، وسنفصل في الجزء القادم ونكتفي بهذا الشأن فقط لنبين أن الإعجاز البياني هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

المطلب الخامس : أنواع المعجزات.

لقد أيّد المولى عزّ وجل معجزات عديدة لأنبيائه الكرام عليه السلام ولرسله أجمعين كدليل على صدق نبوّتهم وأنهم بشر لا حول لهم ولا قوة إلاّ بما شاء الله أن يهديهم، وأن يميزهم بها ولحكمة من الله سبحانه وتعالى شاء لأن يختار كل نبي لهداية قومه الضالين الذين طغى الكفر على أفئدتهم وساد الجهل والضلال في عقولهم، فيبعث الله تعالى نبيا من قومهم يحمل رسالة من المولى عزّ وجلّ جلاله لعباده ليهديهم للطريق المستقيم، ولحكمة من المولى عزّ وجل كانت المعجزات التي يأتي بها الأنبياء من صنف ما برع فيها القوم الضالين، فالناظر في المعجزات التي أيد الله بها سائر أنبيائه ورسله عليهم أفضل الصلاة السلام، يدها تنقسم إلى نوعين:

معجزات حسية ومعجزات عقلية

أولا: فأما المعجزات الحسية والمصطلح عليها (بالمعجزات الوقتية) تجابه الحواس وتتحدى القدرة البشرية وأغلب معجزات الأنبياء السابقين كانت من هذا النوع. فالمعجزة الحسية من حيث الزمن يكون تأثيرها بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه، فهو المقياس العام الذي نراه ينطبق على معنى الإعجاز في كل الظروف المحتملة بالنسبة إلى المنزلة، فإذا قسنا به في نطاق رسالة موسى عليه السلام مثلا نرى أن الله اختار لهذا الرسول معجزتي اليد والعصا.[42]

[42] ابن الشيخ الحسين سفيان، المعجزة القرآنية، ط1، دار الشهاب، باتنة، 1985، ص106.

"وعيسى عليه السلام كانت معجزته في يده وفمه، وبكلمة من فمه وإشارة من يده يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص"[43]

فهي المعجزات التي ممكن أن تدركها حواس الإنسان الخارجية،[44] كما أنها مؤقتة تزول بوفاة النبي الذي جاء بها مثل عصا موسى عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام وحنين الجذع للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وانشقاق القمر له، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة.[45]

وما نلاحظه هو أن كل نبي شيء ورسالته شيء آخر، وهذا النوع من المعجزات ينقضي بانقضاء عصر النبي أي انها معجزات فانية منتهية مرتبطة بالزمن الذي عاش فيه ذلك النبي المبعوث لهم، فهي المعجزة التي اختصت بمعجزات الأنبياء السابقين بخلاف معجزة النبي الأمة الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا النوع من المعجزة يبقى محصورا عند من شاهدها أو عند من تناقل إليه الخبر بطريقة متواترة تجزم بعدم إمكان الشك فيه، ولكن لم يقصد بها التحدي أي إقامة الحجة بها صدق نبوته ورسالته بل كانت تكريما من الله تعالى له أو رحمة منه ومن شأن هذه المعجزات أن تزيد المؤمن إيمانا والمكذب بها يزداد حيرة وضلالا. يقول الله تعالى على لسان نبيّه عيسى عليه السلام: "جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطّير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين."[46]

وهذه الآية الكريمة تترجم جل المعجزات التي أيّد بها المولى سبحانه وتعالى نبيه عيسى كدليل لإقناع قومه الذين برعوا في الطّب، لكن طبهم لم يصل للحد الذي يحيي به

[43] عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص89.

[44] الراغب الأصفهاني، جامع التفاسير، ج1، ص102.

[45] أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دط، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003، ج1، ص21.

[46] سورة آل عمران، الآية 49.

الموتى، فهذه قدرة خالق الكون وحده لا شريك له فيستحيل على أي بشر القيام بهذا الشيء سوى بإذن ربه.

ثانيا: المعجزات العقلية، المصطلح عليها بالمعجزات الخالدة الباقية بقاء الدّهر تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك، وقد مثّلها القرآن الذي توجه مباشرة إلى العقل البشري يخاطبه ويفك عنه أصاره ويرد عنه اعتباره، وأكّد القرآن أن أصحاب هذا العقل وحدهم الذين يستطيعون فهمه، وتبيّن معانيه.[47]

فمعجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، لم تكن شيئا من جنس الخوارق المادية بل هي معجزة لا تدرك بالعين باصرة والأذن والسامع والحواس الخمس، وإنما تدرك بالعقول الفاقهة، فالقرآن الكريم معجزة عقلية يتم إدراكها بالتفكير والتدبر والفهم والعلم، وتأكيدا على هذا الكلام ورد طياته عشرات الآيات تؤكد هذه الحقيقة.

وكثيرا ما ورد في آياته الكريمة كلمتي [يأولي الألباب] و[أفلا يعقلون] أو [أفلا يتذكرون] كلّها دالة على العقل الإنساني، وهذا دليل أن القرآن الكريم يخاطب العقل ومصداق هذا قوله تعالى:{ أفمن يعلم أنّما أنزل إليك من ربّك الحق كمن هو أعمى إنّما يتذكر أولوا الألباب}.[48]

وهذه الآية الكريمة تبرهن أن القرآن المنزل يخاطب العقل قبل كل شيء، ولحكمة من المولى عزّ وجل شاء أن تكون معجزة خاتم الأنبياء حبيبنا المصطفى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم متميّزة عن المعجزات السّابقة للأنبياء السابقين فتفردت معجزة القرآن الكريم بالبقاء وعدم الانقضاء بمجرد وفاة الرسول الكريم، بل ظلت معجزته خالدة يومنا هذا وظل الدين الإسلامي ينتشر في رحاب أرض الله الواسعة، فقد كان القرآن الكريم معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خالدة على خلاف معجزات الأنبياء السابقين التي

[47] محمد الغزالي، عقيدة المسلم، دط، دار المعرفة، ص191.

[48] سورة الرعد، الآية 19.

كانت معجزاتهم مرتبطة بزمنهم فقط وبمجرد وفاة النبي تدفن معه معجزته ولا يتذكرها سوى من عاش تلك الحقبة الزمانية المحدودة.

المطلب السادس: معجزات الأنبياء والمرسلين.

إن المعجزة في حقيقة أمرها رسالة على العقل الإنساني، لأنها عندما يقبلها العقل يقبل دلالتها على الفور على صدق الرسول، ومن ثمّ تثبت نبوة النبي أو رسالة الرسول بعد قبول العقل لها، واقتناعه بها.

ولمّا كانت المعجزة تستمد قوتها في الدلالة على صدق الرسالة من أنها خرق للنظام المعتاد، فإن خرقها لما إعتاده الناس إنّما يأتي من تصديق الأئمة الذين بلغوا غاية العلم فيما إعتاده الناس، لأنهم عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة، ولذلك جاءت كل معجزة مما برع فيه الناس، وبلغوا ذروة العلم به في عصره.[49]

و سأعمد لذلك أشهرها و الحق أن كل معجزة أيدها المولى تعالى لأنبيائه و رسله لها حكمتها و لم تكن عبثا إنما لحكمةٍ من العزيز الحكيم.

أولا: موسى عليه السلام:

اشتهر قوم سيدنا موسى عليه السلام بالسح والشعوذة وبرعوا فيه وبلغوا منها ذروة المطاف، فاءت معجزته عليه السلام أشبه بالسحر لكنها ليست منه، فقد أتاه الله معجزة العصا التي انقلبت حية على يد موسى أمام أعين السحرة الذين بلغوا آفاق العلم بالسحر عرفوا أنّ ما أتى به موسى ليس سحرا، واستدلالا على هذا الكلام، قوله تعالى: {فألقي السحرة ساجدين، قالوا آمنا برب العالمين}. [50]

فمهما كذّبه القوم وزعموا أنه ساحر وما جاء به ليس إلاّ سحر، غير أن البارعين في عالم السحر، قد خاروا أمام معجزاته وآمنوا به وبما أنزل إليهم.

---

[49] معجزات الأنبياء والمرسلين، سيد مبارك، المكتبة المحمودية القاهرة، ميدان الأزهر، 2004، ص7.

[50] سورة الشعراء : الآية 46-47.

عيسى عليه السلام:

كذلك حدث لقوم عيسى عليه السلام الذين برعوا في مجال الطب ويضرب بهم المثل لبلوغهم ذروة المعرفة في الطب وأبدعوا في مجالهم فأيّده المولى عزّ وجل بمعجزة كانت أشبه بالطب، لكنها كانت غيره إذ أتى المولى سبحانه وتعالى سيدنا عيسى عليه السلام القدرة على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص أمام الذين بلغوا غاية ومنتهى العلم في الطب، فأدركوا أنّ ما أتى به عيسى ليس من قبيل الطب، وإنما هو أمر خارق للنظم العام.

ومصداق ذلك قوله تعالى: { ورسولا إل بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من رَّبِكُم أني أخلق لكم من الطّين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأمكه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين}.[51].

صالح عليه السلام:

دعا سيدنا صالح عليه السلام قومه إلى توحيد الله تعالى وأيده الله بمعجزة الناقة، ولكنهم عقروها وكفروا وفسقوا عن أمر ربهم، فكان العذاب حليفهم ومصيرهم الذي جاءت به أيديهم بعدما قتلوا الناقة، فهي معجزة من عند الله سبحانه وتعالى، فكفروا بها وأبو أن يؤمنوا بالله وقدراته، فعذبهم الله أشدّ عذاب.

إبراهيم عليه السلام:

إبراهيم عليه السلام هو خليل الرحمان –جل شأنه- وهو من أولي العزم من الرسل أيده الله تعالى بمعجزة وهي عدم الاحتراق في النار، وجعلها عليه بردا وسلاما وهذا الوارد في قوله تعالى:{قُلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين }.[52].

---

[51] سورة آل عمران ، الآية :49.

[52] سورة الأنبياء الآية 69-70.

لم يشئ المولى عزّ وجل الضرر لسيدنا إبراهيم فأعتقه الله من النار ونجاه منها فما كان للكافرين إلاّ خُسرانا.

معجزة محمد صلى الله عليه وسلم:

عرف العرب قديم بفصاحة لسانهم وبلاغة أسلوبهم، فشاء الله أن يختار من بينهم عبدا أيا يجهل القواعد ليكون رسولا ونبيا يهدي الناس ويدعوهم لعبادة الله وحده لا شريك له، فكان محمد بن عبد الله المطلب من اختاره المولى عزّ وجل من بين جميع البشرية ليحمل الرسالة الخالدة فيخرج الناس من الظلمات إلى النور، فكان القرآن الكريم ربيع القلوب معجزته الخالدة ليومنا هذا.

" إن المولى سبحانه وتعالى منَّ على جميع الأنبياء بمعجزاته يتحدّون بها أقوامهم ويقنعونهم بعظمة الله ووجوده حتى يؤمنوا بما أتوا به، فكانت معجزة إبراهيم الخليل عدم الإيذاء بالنار، والله قد نجاه منها ومنهم حين حاولوا حرقه، وكانت معجزة موسى عليه السلام العصا التي تنقلب إلى حيّة أمام أنظار السحرة حتى خاروا ساجدين وآمنوا بالله القادر على كل شيء، وكانت معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى وشفاء المرضى على يديه بعد توفيق الله تعالى له، وكذلك قد أتى الله جلّ شأنه لشفيع الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معجزة ظلت خالدة أبد الدهر تتمثل في كلام الله العظيم والتي تتجلى في كتابه المقدس القرآن الكريم".[53] الذي جاء معجزا لبلغاء العرب وأدهشتهم وحير عقولهم، إذ حاولوا جاهدين لأن يأتوا بمثله فباءت كل محاولاتهم بالفشل، فعلموا أنه ليس كلام بشر ولا هم بقادرين على أن يأتوا بمثله فاستسلموا أمام براعة أسلوبه وسحر كلماته ودقّة تفاصيله، فظل القرآن الكريم ضمير الحياة العربية بجميع أسراره المبهرة التي اكتشفوها سابقا ولا يزالون يكتشفون فيه لحدّ الساعة.

[53] مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص36.

المطلب السابع: أهمية المعجزة.

للمعجزة أهمية كبرى فهي أكبر دليل على صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الصدد ذكر الجويني، بقوله: " لا دليل على صدق النبي غير المعجزة، فإن قيل: هل في المقدور نصب الدليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا ذلك غير ممكن، فإن ما يقدر دليلا على الصدق لا يخلو إما أن يكون معتادا وإما أن يكون خارقا للعادة، فإن كان معتادا يستوي فيه البر والفاجر، فيستحيل كونه دليلا، وإن كان خارقا للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداء من فعل الله تعالى."[54]

ومن خلال رأي الجويني، يتضح لنا جليا أهمية المعجزة وحسبه وهي كالتالي: المعجزة عبارة عن دليل وهذا الدليل هو الذي يبرهن ويثبت صدق النبي صلى الله عليه وسلم، لولا تلك المعجزة التي أعجزت العرب عن الإتيان بمثلها، لا ما صدقت دعوة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، كذلك وحسب رأيه يرى أن المعجزة هي التي تثبت أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه الكريم، وأنه يستحيل لمخلوق بشري أن يأتي بمثل ذلك الكلام المعجز لكافة البشر العالم والجاهل.

المطلب الثامن: مفهوم الإعجاز القرآني.

وبعدما تطرقنا لتعريف الإعجاز والمعجزة يتبادر لأذهاننا ما هو الإعجاز القرآني ولما سمي بهذه التّسمية، وما العلاقة الرابطة بالتسمية والمفهوم؟

إذن أن المتمعن في هذا المصطلح " الإعجاز القرآني" يلاحظ أنه مركب من كلمتين كلمة الإعجاز وكلمة القرآن، وهذا ما نسميه بالمركب الإضافي، فالإعجاز القرآني بكل بساطة هو مركب إضافي، طرفاه كلمتا (إعجاز) و(قرآن)، وهذا ما تطرق لتعريفه الزرقاني في قوله: " إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله والمفعول، وما

[54] الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: محمد يوسف موسى، دط، جامعة الأزهر للنشر والتأليف، القاهرة، 1469هـ، ص331.

تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم الله به."[55]

وبحسب هذا التعريف فإن إعجاز القرآن هو عجز العباد بالإتيان بشيء شبيه للقرآن أو بشيء بمثله.

وذهب (محمد علي الصابوني) لتعريف الإعجاز القرآني بقوله: " إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر بالذات؛ أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن."[56]

ومن خلال القول يتضح لنا أن لفظة الإعجاز بشكل عام يقصد بها ذلك العجز الذي يصيب البشر في كلّ حالاتهم إمّا مجتمعين أو كونهم متفرّقين فهم عاجزون على الإتيان بمثل القرآن وفي هذه النقطة تحديدا يكمن الإعجاز، أي عجز البشر بالإتيان بمثل القرآن في بلاغته وحسن بيانه ورونق ألفاظه وسلاستها وتأثيرها على القلوب والنفوس ويمكننا أن نعرف الإعجاز القرآني بأنه بيان عجز العرب عن الإتيان بما تحداهم الله به وهذا الإعجاز كفيل ودليل قاطع على أن هذا القرآن كلام المولى عزّ وجل الموحى إلى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ليتحدى به القوم الكافرين على أن يأتوا بمثله أو حتى شبيه بهن وعند محاولتهم وعجزهم ثبت أن القرآن كلام الله ليس كلام بشر فمهما بلغت ذرو التأليف والإبداع عند العرب عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن في فصاحته وبيانه وسحره لألباب مستمعيه.

يكتمل بيان المراد بهذا المصطلح إذا عرفنا، أن" إعجاز القرآن من تحداهم عن الإتيان بمثله ليس أمرا مقصودا لذاته، وليس هو الغاية في نفسه، ولكن المقصود هو اللازم الناتج عن هذا الإعجاز وهو إظهار وإثبات أن هذا الكتاب حق ووحي من عند الله تعالى، ومقتضى

[55] محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ، ج1، ص227.

[56] محمد علي الصابوني: الإعجاز البياني، ط1، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك، البليدة، 2003م، ج1، ص75.

ذلك كله إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به لقومه من الرسالة، ودعاهم إليه من الإسلام، وعليه فإن حقيقة الإعجاز هي إثبات العجز لمن وقع عليهم التحدي واستلزم من إظهار هذا الإعجاز، وهذا الإظهار بدوره استلزم صدق رسول الله وهو المقصود الأول من الإعجاز."[57]

المطلب التاسع: الحكمة من الإعجاز القرآني.

إن الحكمة من الإعجاز القرآني ليست بما تحداهم الله به وهو الإتيان بمثله، بل تعدّى ذلك إلى حيّز إثبات أنّ هذا الكتاب وحي من عند المولى عزّ وجل جلاله والذي أنزله على نبيّه المصطفى ليبرهن به صدق نبوّته ويثبت للقوم الكافرين أن ذلك الكلام ليس من كلام إنسان أو تأليفه من عبد إنّما هو كلام الله ذو الجلال والإكرام القادر على فعل أي شيء وأنّ هذا الكتاب ما هو إلاّ شيء بسيط بالنسبة لعظمة المولى عزّ وجل و قدرته.

[57] المرجع نفسه، ص228.

الفصل الأول

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

(مفهومه، أركانه و مظاهره)

الفصل الأول : الإعجاز البياني في القرآن الكريم (مفهومه ، أركانه و مظاهره)

تمهيد : مفهوم البيان لغة و اصطلاحا .

البيان لغة :

يراد بالبيان "الوضوح، نقول :بان واستبان أي ظهر و اتضح ،ومبين أي ظاهر ".[58]

قال سبحانه وتعالى ،عن كتابه أنه واضح تعيه القلوب و تفقهه العقول ،يقول تعالى :{الر آياتُ الكتابِ المبين 1 إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون }[59]

وقال الله تعالى :{طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين }[60]

وقال جل شأنه :{نزل به الروح الأمين 193 على قلبك لتكون من المنذرين 194 بلسان عربي مبين 195}[61]

وهذه بعض الآيات تؤكد على أن كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ،أنه الكتاب الحق الذي أنزله بلغة العرب الأشد فصاحة ، و الأعلم بفنون البيان و أن هذا الكتاب لا يخلوا من البيان و الرونق و الفصاحة الحقة بأتم مقاييسها .

كما عمد(الجاحظ) لتعريف البيان، وقد قال فيه: إنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي.[62]

ومن خلال المفهوم الذي أطلقه الجاحظ على البيان يعني الوضوح و الدقة و استظهار المعنى الخفي لفهم الدلالة الحقيقية للكلام.

---

[58] الزبيدي ،تاج العروس ،ج9،ص139.

[59] سورة يوسف ، الآية 1-2.

[60] سورة النمل ، الآية 1.

[61] سورة الشعراء ، الآية 193-195.

[62] الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح عبد السلام هارون ، ج1 ،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،1948، ص75.

وجاء في لسان العرب: "البيان الفصاحة و اللسان ، وكلام بين أي فصيح ، و البيان الإفصاح مع ذكاء و البين من الرجال: السمح اللسان ، يقال : فلان أبين من فلان ، أي أفصح منه لسانا و أوضح كلاما".[63]

البيان لغة، هو مصدر الفعل بان و قيل بين، وجاء في المنجد، بان بيانا وتبيانا، أي اتضح وظهر.[64]

ويقول أحد العلماء: "و الذي نخلص إليه أن البيان يأتي بمعنى الإظهار، أي القدرة على إظهار المعاني بأُقل الألفاظ و أسلسها على اللسان ،و يأتي بمعنى الفصاحة و اللسان ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :[إن من البيان لسحراً]".[65]

وما نستنتجه من هذه التعريفات أنها كلها تدور في فلك واحد وتتفق على أن البيان يعني الإظهار و الانكشاف، و الفصاحة و الدقة في اظهار الكلام و توضيحه أي البيان يعنى به الاظهار و إزالة الإبهام و الغموض.

البيان اصطلاحا :

إن المتمعن في علم البيان سيغوص في بحر شاسع لا نهاية لأعماقه، فهناك العديد من التعريفات الاصطلاحية لمصطلح البيان لكننا نخص بذكر البعض و منها:

يقول(الجرجاني):"البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع ".[66]

ونجد هنا أن الجرجاني قد قدم مفهوما بسيط إلا أنه يوحي لقصد كبير ، أي أن البيان يعني لفظ المتكلم ما يريد إبلاغه للسامع بأسلوب لا يخلوا من البيان أي التوضيح و الإيجاز و القصر في الكلام ، لكن يؤدي معنى مفيد يبان للسامع و يفهمه.

---

[63] ابن منظور ، لسان العرب ، دط ، دت، مجلد13، ص 68-69.

[64] المنجد في اللغة و الاعلام ،ط28،دار المشرق ،ببيروت، دت، مادة بين ، ص 48.

[65] صحيح البخاري، بشرح ابن حجر العسقلاني ، دط، دت مجلد 11، حديث 5767، كتاب المرضي ،باب إن من البيان لسحرا ، ص402.

[66] الشريف علي بن محمد الجرجاني ،التعريفات ،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،1983،ص47.

وقد عمد (أحمد مصطفى المراغي) لتعريفه لعلم البيان بقوله : "علم يُستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة و تراكيب متفاوتة في وُضوح الدلالة مع مطابقة كل منها مقتضى الحال ، و تَقييد الاختلاف بالوضوح لتَخرج الألفاظ المترادفة كليث وأسد فإنها و إن كانت طرقا مختلفة لإيراد المعنى الواحد فاختلافها إنما هو في اللفظ و العبارة لا في الوضوح و الخفاء و الكلام في المعنى الواحد للاستغراق ، أي يشمل كل لفظ يدخل تحت قصد المتكلم و إرادته".[67]

وفي مفهوم آخر قيل فيه :"البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وهم يقصدون بالعلم :الملكة التي بها نستطيع الوقوف على إدراك الجزئيات ،المعنى :كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم كالكرم و الشجاعة ،الواحد: قيدوا المعنى بالواحد ليحترزوا به عن المعاني المتعددة التي تؤدي بطرق متفاوتة في وضوح الدلالة على معانيها كأن تُعبر عن معنى الكرم بقولك :محمد كالبحر في العطاء ،ثم تعبر عن معنى الشجاعة بقولك: استمعت إلى أسد يَخطبُ."[68]

ومما سبق لنا ذكره من تعريفات لعلم البيان و التي اخترناها دون غيرها لبساطتها و سهولة فهمها يتبين لنا أن علم البيان هو علم شاسع يجمع بين جمال اللفظ وحسن رونقه وتأدية المعنى و توضيحه ،فصناعة البيان كتشييد الإنسان للبنيان ، فوحدها المهارة الفنية التي يتمتع بها الإنسان عن غيره و التي بها يتميز عن الآخر تجعله فصيح اللسان بها يؤدي كلام مستقيم حسن الألفاظ جيد المعاني.

[67] احمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة ،ط1،دار القلم بيروت لبنان ،1980،ص189.
[68] حسين عبد الرازق ، البلاغة الصافية في المعاني و البيان و البديع ، دط، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م ،ص282.

المبحث الأول: الإعجاز البياني.

ويبقى الإعجاز البياني من أعظم أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، إذ يقف الإنسان مذهولا أمام أسلوبه ومدى إعجازه في نظم آياته وسوره على اختلافها من حيث طولها وقصرها وروعة تناسق حروفه ورونقها الجميل وسلاسة ألفاظه وعذوبتها، فهي تسري في الروح وتترك أثرا عذبا وحلاوة لا مثيل لها وراحة بال وكأنها سحرا خلابا على النفوس، فلا جدال ولا نقاش في قضية وجود الإعجاز البياني في كل آية من آيات القرآن الكريم وفي كل سورة من سوره وحتى في كل حرف من حروفه نلتمس ذلك الإعجاز البياني على عكس أوجه الإعجاز الأخرى، فمثلا الإعجاز الغيبي، والإعجاز العلمي والإعجاز العددي غير موجود كل آية من آيات القرآن الكريم، إنما نجدها في بعضها، وعلى هذا كان الإعجاز البياني أهم هذه الأوجه وأعمها، وذلك لكونه عاما في كل آية من آيات القرآن الكري وندرك سر الإعجاز القرآني في عجز البشر عن مضاهاته أو الإتيان بمثله أو بجزء منه عندما تحداهم الله بالإتيان بسورة من سوره أو بآية من آياته، فأعلنوا عجزهم عن ذلك رغم محاولاتهم الكثيرة التي باءت بالفشل.

ويتمثل جوهر الإعجاز البياني في النظم، وهذا النظم ليس حكرا للعرب وحدهم

والنظم هو: " ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثم ترتيب الجمل والآيات في السورة." وهذه القضية -قضية النظم- كان يدركها العربيّ عند نزول القرآن بذوق وفطرته.

فالكلمة القرآنية هي أساس النظم إذ إنّ مفردات القرآن مختارة، وفي هذا الخصوص قال العلامة الراغب: " ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته."[69]

كما ذكر الحمصي في قوله: " كتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة غيرها لم يوجد."[70]

[69] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص6.

[70] نعيم الحمصي ،فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر،مؤسسة الرسالة، ص95.

بمعنى أن القرآن الكريم كل حرف فيه له حكمته ودوره، فلو انتزعنا حرفا واحدا لاختل المعنى، وهذا التناسق وهذه الدقة إنّما هي قدرة من المولى عزّ وجل وليست من فعل البشر وهذا هو سرّ الإعجاز.

المبحث الثاني: أركان الإعجاز البياني.

المطلب الأول : التَّحدي و المُعارضة .

❖ **التَّحدي:**

نستنتج مما سبق الذكر بأن موضع التحدي هو البيان القرآني، لأن الذي طُلب من الكفار أن يأتوا بمثله هو البيان القرآني، و المثلية في التحدي هي مثلية بيانية .

إنَّ الراغب في البحث عن الإعجاز لا بد أن يَصُّبَ اهتمامه بالبحث عن شيء موجود في كل سورة من سور كتابه العزيز، نُلاحِظُ في القرآن تَفَشي ظاهرة البيان، على غير من الظواهر اللغوية المعروفة عند العرب فلا يخْفى علينا أَنَ البيان يستحوذُ على كلّ سورة من سور القرآن الكريم ، فهو يُنَّظِمُ القرآن كُلُّه ، سورة بسورة على اختلافها طولاً و قِصَرًا.

وقد أورد الدكتور(فضل عباس) في كتابه اتقان البرهان في عُلوم القرآن عن هذه النقطة و هو يقول :"و الإعجاز البياني يرجع في لُبه وجوهره إلى النظم، و هذا النظم ليس خاصًا بالعرب وحدهم، و النظم هو ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن جملها من جهة و اختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثمَّ ترتيب الجمل و الآيات في السور ،وتلك قضيّة كان يدركها العربي عند نزول القرآن بذوقه وسليقته، أما العرب اليوم فإنّما يدركونها بالفكرة لا بالفطرة بعد أن تُفَسَرَ لهُم و تُبَيَّنَ لهم دَقائقها".[71]

[71] فضل عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن ،ط1 ، ج1، دار الفرقان،عمّان،1997،ص113.

تَحدى القُرآن العرب بما يتقنونه و يُجيدون فيه، و هو البيان و البلاغة و الفصاحة ، ولَمَا طالبهم بِمِثْلِ القُرآن، أراد مِثْلهُ في البيان و البلاغة و الفصاحة ، ولهذا قال لهُم تعالى:{أمْ يَقولون افتراهُ قُل فأْتوا بسورةٍ مِثْلَهُ و ادعوا من استطعتم من دون الله إنْ كنْتُم صادقين}.[72]

وكلمة (مفْتريات) ذات دلالة هامة في التَّحدي و العَجْز و الإعجاز، فهي تُشِيرُ إلى أنَّ المَطلوبَ منهم عشر سورٍ مِثْلَ سُوَرِ القُرآن الكريم في بَيانها و فصاحتها و بلاغتها و أسلوبها وليس مِثل سور القُرآن في عُلومها و مَوضوعاتها و أخبارها.

❖ **المُعارضة**:

كما سبقنا الذِّكر أَنَّ الكفار حاولوا جاهدين على حَصْرِ القُرآن و القضاء على هذا الدّين و محو هذه الدَّعوة من أساسها، لأنهم كانوا مُدركين أنَّ ذلك الكلام يستحيل على بَشَرٍ أنْ يُؤَلِفَه، و كانوا مُتَيَقنين من هذه المُعجزة الخارقة و أنها سَتُغير الحياة الإنسانية من جذورها فانتهج الكُفارُ العرب البُلغاء كُلّ أساليب التدمير فما نجحوا و ارتقى الكفار إلى أسلوب آخر من أساليبهم في مُحاربة القُرآن ، و الوُقوف أمام نوره، و إطلاق الشُبُهات ضِدَّهُ.

وقد زَعموا أنهم قادرون على مُعارضة القُرآن و الإتيان بِمِثْلِهِ، فلو شاءوا أن يقولوا مثله لقالوا، ولو أرادوا أن يُؤلفوا مثلهُ لألفوا ، ولآكنهم لا يُريدونَ ذلك.

وقد سجَّلَ القُرآنُ زَعْمَهُمْ هذا ، قال تعالى:{وإذا نُتْلى عَليهم ءاياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاءُ لَقُلنا مِثلُ هذا إنَّ هذا إلاَّ أساطير الأولين}.[73]

الآية تُسَجِلُ زَعْمَ الكافرين القُدْرَةَ على مُعَارَضَتِهِ، {لو نشاء لقلنا مثل هذا إنّ هذا إلاّ أساطير الأولين}، "وهذه الآية هي أساس آيات التحدي، فيما أنَّ الكُفار يزْعمونَ القُدرة على الإتيان بِمِثْلِ القرآن، فلابُدَّ أنْ يَتَحَداهُم القُرآن، و أن يطلب منهم فعلَ ذلك".[74]

---

[72] سورة هود، الآية 13.

[73] سورة الأنفال ، الآية :31.

[74] صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق ،ص50.

ومن خلال هذا الزعم الباطل الذي أطلقه الكُفار في حق هذه المُعجِزة الأبدية و أنهم قادرين على مُعارضتها و أنهم أهلٌ لأن يُؤلفوا مثلَهُ لو شاءوا، نشأت فكرةُ التَّحدي فأنْزل المولى عزَّ و جَلَّ في كتابه الحكيم آيات صريحة مُوَجّهة لهؤلاء ردًا عليهم بأنْ يأتوا بِمِثْلِهِ، وهنا المولى سبحانه وتعالى لم يقصد بهذه اللفظة (مِثْلُ) بأن تكون السور أو الآيات بنفس المواضيع و السياق الذي جاءت فيه آيات كتابه الحكيم و إنّما المِثلية التي تحدى الله عباده الكافرين هي مِثْلية بيانية بلاغية أي أن يكون ما يؤلفوه مثل القرآن في بيانه ، و بلاغته و سحر أسلوبه البديع فأخرسهم المولى عزَّ و جلَّ حين عجزوا عن معارضة هذا القُرآن ولم يستطيعوا أن يأتوا ولو بآية تُعادل بيان القُرآن الكريم.

المطلب الثاني: تحدي القرآن لأصحاب الفصاحة و البيان.

"إذا تَحدى القويّ خَصْمَهُ فأْعْجَزَهُ و أضْعَفَهُ، فإنَّ ضُعْفَهُ و عَجْزَهُ ينسحبُ على الآخرين الذين هم دُونه في القوة، و يكون القويّ الذي هزمه و غلبه، مُنتصرًا على الآخرين من باب أولى، لأنهم أضْعَفُ و أعجز من صاحِبهم المهزوم".[75]

لا يخفى علينا أنَّ التّحدي في القرآن الكريم مُوَجَهٌ للكافرين الذين عارضوا هذا الدِّين و سَعوا لِحَصْرِهِ و القضاء على تعاليمه، فلم يكونوا ليقَصِروا لو شاء الله ذلك، لكنهم فشلوا أمام سلاسة ألفاظه الساحرة التي تُدغدغُ القَلب أَوَلَ سماع أحرُفه المُتراصةِ بعضها جَنْبَ بعضٍ.

"وبعد تقرير الحقيقة السابقة و هي أَنَّ التحدي مُوَجَّه للكافرين، بهدف نقلهم إلى دائرة الإيمان، نتوقف لنطرح تساؤلا: هل التحدي مُوَّجهٌ للكافرين جميعا؟ أم هو لِصِنْفٍ مُعيَّنٍ من الكافرين؟ ".[76]

لقد بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم في أُمةٍ مُتَقدمةٍ في البيان مُتَفَوِقَةٍ في الفصاحة و البلاغة، ماهرة في فَنِ القول و التعبير، فجاءت آيته الأولى منسجمة متناسبة مع التَّفوقِ البياني الذي عليه العرب

[75] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ، ودلائل مصدره الرّباني، ط3،دار عمار ،عمان،2000،ص71.

[76] نفس المرجع، ص 68.

لذلك تحداهم الله تحديا بيانيا، تحدّاهم بالإتيان بحديث مثل القرآن فعجزوا عن ذلك.[77]

حين أمر الله تعالى الكُفار و المُكذبين لِصِدْقِ النبي و لدعواهُ الإسلام و هُم في قِمَّةِ البلاغة و يقينهم بأنَّ هذا القُرآن يستحيلُ على من كان في ذَرْوَةِ الفصاحة و البيان و البلاغة أنْ يَأْتي بِمِثْلِ هذا القرآن الحكيم في كل تفاصيله، فما بالكم بِرسولٍ أُمِيٍّن يتلوا على لسانه أجْوَدَ الألفاظ بأعذب أسلوب، كانوا على يقين أنَّ هذه مُعْجِزة زمانهم و زماننا و زمانٍ فيهِ تَسْوَدُ وُجُوهٌ و تُنيرُ وُجُوهٌ لكنهم عاندوا و عارضوا هذا القُرآن، فالمولى عزَّ و جلَّ وَجَّهَ تَحديه لأصحاب الفصاحة و البيان، لِمَنْ بَلَغَ ذَرْوَةَ و قمة البلاغة و كان من المُنكرين فالمولى تحداهم لأن يأتوا و لو بآية مُحكمة ومضبوطة في كل مُستوياتها، دون خَلل أو نُقْصَان فعجزوا أمام هذا التحدي فكان للقرآن النصر و لله العُلى و للنبيّ صِدْقَهُ و بَرْهَنَةُ لهُ و دليلا على نُبُوَتِهِ، فحين طلب المولى سبحانه وتعالى الكُفار بأن يأتوا بسورة مثله كان المُراد فأتوا بسورةٍ بيانها و تعبيرُها و أسْلوبُها مِثْلَ القُرآن في بيانِهِ و تعبيره و أسلوبِهِ.

" التحدي في القُرآن مُوَجَّهٌ للعرب الكافرين، المُتَقدمين في البيان و الفصاحة و المطلوب منهم الإتيانُ بسورة بيانية ، مثل القرآن في البيان و البلاغة فَعَجزوا عن تقديم ذلك، و صار القرآن مُعجزا لهم و كان إعجازُهُ إعجازًا بيانيا بلاغيًا."[78]

إنَّ الله عادلٌ و لا يرضى بالظلم، فكيف يظلم، إنّ المولى عزّ وجلّ لم يوجه تَحَديهِ للعرب جميعا ، ولا للكافرين جميعا فالمولى لم يشمل الكُل لم يَتحداهُم بالشمولية إنَّما تدله و انصافه جعله يَتَحدى طائفةَ من الكُفار بين العرب الذين كانوا مُتيقنين بأنَّ هذا القرآن مُعجِزة زمانهم و أنه كلام الله تعالى، لكنهم عاندوا و طغوا في عنادهم، فكان التحدي و إعجازهم قِمَّةُ النَّصْرِ عند الله تعالى ، و أخْرَسَهُمْ فبهذا التحدي أظهر الله لهُم أَنهم مهما بلغوا ذروة الفصاحة و سِنام البلاغة إلا أنهم مُجَردُ عَجْزَ أمام المولى تعالى.

[77] نفس المرجع ، ص 69.

[78] نفس المرجع ، ص 70.

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز البياني في القرآن .

المطلب الأول: التنسيق في تأليف العبارات بتخيرات .

أهم نقطة على الإطلاق في سر الإعجاز القرآني و بيانه ،فالمتمعن في كتابه الحكيم سيشهد عجائب البلاغة فيه و الفصاحة و قمة بيانه بألوانه المتنوعة من استعارة و تشبيه و كناية ومجاز ،فقد تميز القرآن الكريم بألفاظه الدقيقة و أسلوبه المخطوط دون أي عوجا ،فيدهش منه العَالم و الجَاهل لذلك التوازن في تناسق العبارات و الألفاظ المصفوفة باستقامة أدق من الدقة نفسها و الغاية منها ايصال المعاني للمتلقي و كشف ما وراء مقاصده تجعل المتعامل مع كتابه العزيز يُجهد في إعمال العقل لفهم و تدبر آياته وعباراته .

ألفاظه السلسة، وعباراته العذبة، الجزلة بأسلوبها ،القوية بإيحاءاتها، ذك الرص من الحروف اللامتناهي و كأنه لوحة فنية و أي لوحة ~القرآن الكريم~ الذي أعجز كل مخلوقاته تعالى، و الذي أثر على القلوب و أحسن إشغال الأذهان بما يحمله في ثناياه من إعجاز في كل حرف من حروفه وكل تشكيل شُكلت به ، تفنن المولى عز وجل بإبداعه في اختيار ألفاظ كتابه بكل عناية ودقة لامثيل لها إذ أعجز البشر على منافسته مهما حاولوا و كثرة محاولاتهم .

فالقرآن الكريم يعرض على البشر القضايا المنطقية و الجدلية بأسلوب قمة في الإبداع ،و بعبارات مختارة بعناية فائقة توصل العبرة للمتلقي وكثيرا ما نجد في آياته قصر و إيجاز لكنها تحمل معاني موحية و مقاصد كثيرة لا يفهمها إلا المتدبر لكتابه العظيم ، وهذا لدليل قاطع على عظمة قدرة الخالق ، فالقرآن يستشهد بأدلة واقعية من واقع الناس وما يشهدونه والشائع و المتداول في حياتهم ،لكنه معروض في صورة مأثورة وهذا ما يترجم سر الإعجاز القرآني وقوة بيانه وقمة الإبداع بأسلوبه .

وندرج مثال حي من القرآن الكريم حول هذا المظهر الاعجازي في التنسيق في تأليف العبارات بتخيرات سورة القدر خير مثال حول هذه النقطة ، قال تعالى :{إنا أنزلناه في ليلة

القدر1 وما أدراك ما ليلة القدر 2 ليلة القدر خير من ألف شهرٍ3 تَنزلُ الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ4 سلامٌ هي حتى مطلع الفجر5 }.[79]

وهذه السورة الكريمة خير دليل على تناسق العبارات و اختيارها، هذه الآيات تُعمل العقل و تجعل الإنسان يُراجع نفسه و يفكر في كرم الله و عطائه وقدرته و رحمته وهي قريبة للقلب فيها نوع من اللين، إذْ فيها مزيجٌ من الحروف المجهورة لإيقاظ أحاسيس المتلقي و تلتها حروف اللين القريبة للقلب و التي تقوم بوظيفة التأثير على أوتار القلب مما يجعل تلك شُحُناتِ الخشوع تسلل للقلب وتأثر عليه وذلك التأثير يُبعث على شكل رسالة عصبية للعقل فيتأثر كذلك ،وهنا نلتمس تلك الحركية الديناميكية التي يتميز بها القرآن الكريم ،ففي سورة القدر نلاحظ ذلك الإحكام و الضبط وتلك الدقة في اختيار العبارات قصد التأثير في المتلقي فلو استبدلنا أي لفظة أو عبارة لإختل المعنى أو يمكن حتى أن لا يكون هناك معنى أصلا لذلك الكلام فإنقاص حرف من حروفه يؤدي إلا اختلال المعنى و ضياعه ، ويسبب تشعب و تشويش في تلك الحركة الحية الديناميكية التي تحملها السورة الكريمة في ثناياها وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

المطلب الثاني 2: تصوير المعاني الذهنية و الحالات النفسية في صور حسية.

كان القرآن الكريم و لازال ذو شأنٍ عظيم ، فمنذ بداية نزوله عل النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم أدرك أهل البلاغة و البيان عظمة هذا الكتاب المقدس وما يحتويه، فسارع من تأثر به لتصديقه و الإيمان به و بالمولى عز و جل و العمل على ما أمره به وما جاء في كتابه الحكيم ،وحاول من كفر به بكل ما أوتى من أساليب للقضاء على هذا الكتاب و التخلص منه بشتى الوسائل ولم يفلحوا و هذا كله بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

لقد سحر القرآن العظيم قلوب مستمعيه ،و تبار أهل العلم و الفقه و الدين لدراسة أساليبه المبهرة التي كانت شائعة لديهم وغريبة في نفس الوقت عليهم ،إذْ أدهشهم وجعلهم يبحثون في ثناياها وفي كل حروفه يدرسون ألفاظه و يتمعنون مقاصده و يحاولون فهم حروفه

[79] سورة القدر ، الآية 1-5.

المرصوصة جنبا إلى جنبٍ وسحر نغماته و أسلوبه وقمة بيانه وبلاغته الذي أعجزهم عن مضاهاته رغم محاولات منهم للإتيان بشبيهه لكن تبقى محاولاتهم تلك مجرد أحبارٍ سالت وكان مصيرها الفشل المحتوم أمام قدرة الله سبحانه وتعالى .

إن المتمعن في كتابه الحكيم سيدرك تلك الدقة في الألفاظ وما تحملها كل لفظة في طياتها من معاني و مقاصد ،مما يجعلها ترسم في العقل البشري صورا في ذهنه و كأن تلك الألفاظ و المفردات و حتى الحروف فيها أرواح تتنفس مثلنا و تحمل أسرارا وخبايا مثلنا وكأنها مكلفة بوظائف مثلنا ، فالمستمع أو القارئ للقرآن تلعب في ذهنه كلماته و كأنها ترسم في مخيلته كل معانيها ، واستدلالا على ما قلته سابقا سأعمد لتمثيل أغرب ما ورد في القرآن إلينا حين وصف الله سبحانه و تعالى صفات الكفار وطغيانهم و عنادهم وفسادهم وفسقهم رسم لهم جزائهم وعقابهم ،و المتمعن في كتابه الحكيم حين يقرأ الآية الكريمة ، قال تعالى: {إن الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لا تُفتحُ لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلجَ الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين}.[80]

وهذه الآية الكريمة أبسط مثال على تلك الحركية الإبداعية التي تصور في ذهن المتلقي

لكلامه عز و جل جلاله حين تلقى عليه تجده يتخيل موقف الكفار و أنهم لن يدخلوا الجنة لطغيانهم وسخريتهم من كلام الله حتى لو استطاع الجمل (حيوان يعيش في الصحراء) أن يعبر من سم الخِياط وهذا أمر مستحيل طبعاً، كذلك هو الحال لاستحالة دخول الكافر الجنة .

كذلك أعجز المولى عز وجل الإنسان بأسلوبه القوي الإيحاء و سلاسة اللفظ في ابداعه لتصوير الحالات النفسية في صورة حسية ذي حركة حية ،حين وصف المولى سبحانه و تعالى حال الذين هداهم سبيل الهداية لكنهم رفضوا فأصبحوا في شقاءٍ بما عملوا وما جهلوا وتمادوا في فسقهم فلا هم ارتاحوا في الدنيا و لا هم سيرتاحون في الآخرة لأنهم هم من أظلوا أنفسهم و الله لن يهدي الضالين لأنهم اختاروا طريقهم سيتحملون نتاج كفرهم، قال تعالى :{واتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من

[80] سورة الأعراف ، الآية 40.

الغاوين175ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون }.[81]

نلتمس في هذه الآية تلك الدقة و الحبكة في تسلسل الألفاظ و رسم المعاني في صورة محسوسة متحركة ، هذه الآية الكريمة فيها نوع من العنف في وصف حالة العاصين رغم أنهم كان لديهم فرصة في الإقلاع عن الكفر و الرجوع لطريق الهداية لكنهم كانوا من الطاغين فبذلك كان جزائهم العذاب و الشقاء فرسمت حالتهم النفسية كحالة الكلب في الحياة حياة الشقاء و المعاناة و المولى عزو جل قلل من قيمة أولئك العاصين لدرجة أنه مثلهم كالكلاب في شقائهم .

وعلق سيد قطب على ذلك بقوله : (أنه مشهد من المشاهد العجيبة الجديدة كل الجدة على خيرة هذه اللغة من التصورات انسان يؤتيه الله آياته ويخلع من فضله ويعطيه الفرصة للهداية ولكن ها هو ذا ينسلخ ويصبح عرضا للشيطان فيتبعه ونحن هنا أمام مشهد مفزع بائس إذ نحن لهذا المخلوق الملوث بالطين ، ثم إذْ هو مسخ في هيئة كلب يلهث إن طرد ويلهث إن لم يطارد كل هذه المشاهد المتحركة تتابع و تتوالى و الخيال شاخص يتبعهما في انفعال و إنجاز و تأثر).[82]

وهنا يكمن اعجاز القرآن الكريم ، في تصويره الدقيق لألفاظه لدرجةٍ تجعل المعاني الذهنية و الحالات النفسية للمتلقي أو القارئ لكتابه سبحانه و تعالى تتحرك و تلتحم لتشكل صور حسية تكون قريبة للروح و القلب كقرب الجذور من الأشجار وهذا هو إعجاز القرآن الذي يستحيل على الإنسان أو الجن أو أي مخلوق من مخلوقات الله تعالى أن يبدع مهما بلغ إبداعه لأن ينافس الكتاب الحكيم الدقيق بألفاظه و تراص حروفه وأسلوبه وبلاغته وسحر بيانه .

[81] سورة الأعراف ، الآية 175-176.

[82] سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ،ص39.

الفصل الثاني

نماذج من الإعجاز البياني في النص القرآني

المبحث الأول: النص بين عرفه اللغوي و الاصطلاحي.

المطلب الأول: النص لغةً.

جاء في معجم مقاييس اللغة (لابن فارس):"النون و الصاد و أصلٌ صحيحٌ يدل على ارتفاع و انتهاء الشيء".[83]

وقد عرّفَ لسان العرب كلمة النص كالآتي: "نَص الشيء أي رَفعه و أظهرهُ ، ونصَهُ أي استقصى مسألته عن الشيء حق استخراج من عنده، ويقال نَص الحديث إلى فلان أي رفعه ونص كل شيء منتهاهُ".[84]

وورد تعريف النص في المعاجم الحديثة بقولهم :"نصص بالغ في النص ، و نصَّ المتاع جَعَلَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ".[85]

وقال (الزمخشري) في أساس البلاغة: "فهو يفيد الرَّفعَ، فالنَّص رفعك الشيء، نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصًّا رفعهُ".[86]

وجاء في كتاب العين(للخليل الفراهيدي):"نَصَصْتُ الحديث إلى فلان نَصّا ،أي رفعته ، قال طرفة بن العبد: و نص الحديث إلى أهله، فإنَّ الوثيقة في نَصِّهِ ، و المنصة التي تَقْعُدُ عَلَّيْهَا العروس و نصَصْتُ الرَّجُلَ أي استقصيتُ مسألته عن الشيء، يقال نَصَّ ما عنده أي استقصاهُ و نصصته استمعتُ إليهِ."[87]

---

[83] أبو الحسن أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، توضيح ابراهيم شمس الدين ، ط1، مجلد2، دار الكتب العالمية،لبنان،1999م،ص525.

[84] ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ،ط3،ج7،دار الصادر، ببيروت لبنان، 1994م،ص42.

[85] عبد الله البستاني ، معجم وسيط اللغة العربية ، ط ج، مكتبة ناشرون ،لبنان ،1990م،ص631.

[86] الزّمخشري ، أساس البلاغة ، مادة (نصص)، تح: عبد الرحيم محمود ، دط ، دار المعارف ،بيروت ،1982،ص635-636.

[87] الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين ، مادة (نصص)،تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ،دط ،ج7،دار ومكتبة هلال ،دتا،ص86-87.

و من خلال ما قدمناه من تعاريف لغوية لمفهوم النَّص نلاحظ أنها تتمحور مادة نصص حول الرفع و البلوغ و الغاية من الأمر و نهاية الشيء و انقِضائه تدور معاني هذه الكلمة في إظهار الشيء و استخراجه و جعله بعضه فوق بعض أو منتهاه إذن النص يفيد منتهى الأشياء ومبلغ ذرواه و أقصاهُ.

المطلب الثاني: النص اصطلاحا.

و نغوص بالبحث عن معنى لفظة النصّ في الدّراسات الغربية نَجِدُ أنَّ كلمة [نصّ] [textus] آتية من الفعل [نصّ]"texere" و معناه بالعربية "نسج"،و لذلك فإنَّ معنى النَّصِ هو النسيج.[88]

وقد أدرج هذا المعنى في علم الأنسجة.[89] كقولنا نسيج الثوب و الشعر و الخلايا و المجتمع.

و في هذا المقام جاء رولان بارت (roland barthe) يُحددُ لنا مفهوم النَّص بقوله :"النَّصُ مَفتوحٌ يُنتجه القارئ في عملية مشاركة لا مُجَرَدْ استهلاك ، هذه المشاركة لا تتضَمن قطيعة بين البنية والقراءة وإنَّماَ تَعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة اسهام في التأليف. [90]

وعلى هذا يتوضح لنا من خلال نظرة (بارت) للنص أن النص عبارة عن بنية مفتوحة الدلالات و القراءات و التفسيرات وهذا كله يعود للقارئ و المتلق أي هو الذي يتحكم في فهم النَّص ، وعلى هذا تختلف وِجْهات أنظار المتطلعين عليه، فالنص الواحد يُفْهَمُ بِعشرات الطرق المتفاوتة ، أي النص بالمختصر هو هيكل مفتوح يستقبل آلاف الآراء و التطلعات و يَلْقى أحْكام متفاوتة مختلفة ، رغم كونه نَصًا واحدا .

---

[88] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية ، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة،2008م ،ص16.

[89] محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ،ط1، المركز الثقافي العربي،1989،ص32.

[90] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النَّص ، د ط ،سلسلة عالم المعرفة ، رقم 104،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت،1992،ص214.

وحسب رولان بارت يُعدُّ النَّص ملك القارئ و الكاتب معا في آنٍ واحد و بهذا يمكننا أنْ نُسمي القارئ أنهُ المُنْتِجْ الثاني للنّص و منَ هنا تَرِدُ لَنَا دلالات عِدّة و انتاجات متَعَدِدة للنَّصِ الواحد.

و يرى (حامد أبو زيد) أنَّ النَّص هو "الوسيلة الابلاغية التي يشترك فيها طرفان مُرْسَل و مُرْسَلْ إِليه ، و النَّص بمثابة الرسالة الواصلة بينهما".[91]

و المُلاحَظُ هنا أنَّ رولان بارت و حامد أبو زيد يشتركان في تعريفهما لمفهوم النّص كونه وسيلة و هيكل يُنتِجُهُ المُلْقيِ و المُتَلقيِ معًا.

[91] ناصر حمادة أبو زيد ، مفهوم النَّص: دراسة في علوم القرآن ،ط3،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان ،1996م، ص 26-27.

المبحث الثاني: النص القرآني وخصائصه.

المطلب الأول : الخصائص العامة للأسلوب القرآني.

مما لا نقاش فيه روعة أسلوب القرآن الكريم، وتميزه عن غيره من أساليب اللغة العربية فلا يضاهيه أي أسلوب مهما بلغ ذروته في الجمال و السلاسة و الفصاحة ، فيبقى دائما القرآن الكريم بأسلوبه متألقا في القمة ، "فالقرآن الكريم خارج عن المألوف من نظام جميع كلام العرب فله أسلوب يميزه عن سائر الكلام إذ لا هو بالشعر ولا هو بالنثر لما له من تأثير لا تجده إلا فيه".[92]

إن في كتاب المولى عز وجل سحر أخاذ تنبهر له العقول وتقف أمام أسلوبه وقفةً عاجزة عن المواصلة لما بعده فأصلا لا بعد غيره ، يأثر كلام الله على البشر دون إدراك منهم ولما يحصل لهم حين سماعهم لذا الكلام المشحون بالسلاسة و العذوبة و الرّوعة فلا روعة بعده.

ويؤكد على هذا الرأي مصطفى صادق الرافعي بقوله :"وهذا الأسلوب إنّما هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله، وهو الّي قطع العرب دون المعارضة و اعتقلهم عن الكلام فيه و ضربهم بالحجة من أنفسهم و تركهم على ذلك يتلكؤون ، فلما ورد عليهم أسلوب القرآن رأوا ألفاظهم بأعيانها متساوقة ، غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه وجوه تركيبه، ونسق حروفه في كلماتها، وكلماته في جمالها ، ما أذهلهم عن أنفسهم من هيبة رائعة ،وروعة مخوفة ، وخوف تقشعر منه الجلود ،حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية فتخلوا عن الملكة المستحكمة، ورأى برعائهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه، و أن هذا التركيب هو روح الفطرة اللغوية فيهم، وأنه لا سبيل إلى صرفه عن نفس أحد من العرب أو اعترض مساره إلى هذه النفس، إذ هو وجه الكمال اللغوي، الذي عرف أرواحهم واطلع

[92] خالدي نسيمة و خالدي فهيمة ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة في حروف العطف، دط ، مذكرة ماستر جامعة بجاية ،ص7.

على قلوبهم، بل هو السر الذي يفشي نفسه بينهم و إن كتموه ، ويظهر على ألسنتهم و يتبين في وجوههم ، و ينتهي إلى حيث ينتهي الشعور و الحس ".[93]

فالقرآن الكريم يتميز بتناسق عباراته و بلاغته و نظمه البديع، و الدقة في انتقاء ألفاظه و اصطفاف كلماته على نحوٍ خلاب سلس ونلتمس العذوبة في عباراته، و جمال نظمه.

إنّ المتمعن في كتاب الله عزّو جل ~القرآن الكريم~ يجد فيه جملة من الأساليب التي برع فيها العرب و رغم براعتهم تلك إلاّ أنهم لم يصلوا لذروةٍ تمكنهم من التنافس مع كتابه الحكيم ، فقد تساقطت أحبارهم و هوت أمام أسلوب القرآن الكريم الذي جمع بين أساليب عدّة متفاوتة مختلفة ، صعبة وسهلة ، جمع الكتاب الحكيم بين القصص (قصص أقوام السابقين) وبين المواعظ و الحكم ، وبين الوعد و الوعيد ،وبين التخويف و التبشير حتى أننا نجد آيات دمج فيها المولى سبحانه و تعالى بين نوعين أو أكثر ، مختلفين و متشابهين و هذا ما عجز عنه القوم العرب لأن يفعلوه و بهذا تفرد و تميز أسلوب القرآن الكريم عن غيره من الأساليب .

المطلب الثاني : ضرب الأمثال .

كان ضرب الأمثال في القرآن قاعدة أساسية اعتمدها المولى عزّ و جل جلاله في كتابه العزيز، في التعبير عن المعنى و قد حددت التعريفات للمثل القرآني بأنه إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها واقعها في النفس سواء كانت تشبيهات أو قولا مرسلا .

وقد كان المثل في القرآن ذي قيمة إذْ لعب دورا فعالا في نشر الدعوة الإسلامية كونه لون من ألوان الهداية الربانية فتحت النفوس على عمل الخير و تحثها على البر، كما تحذرها من ارتكاب الآثام واتباع سبيل الشر والعصيان، واستدلالا على هذا الكلام ذهب الزمخشري للقول فيه :"عُقْبَ مثَلِ المنافقين في قوله سبحانه و تعالى :{مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً}.[94]

---

[93] مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ط8، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ،1956،ص224.

[94] سورة البقرة ، الآية 17.

لمَّا جاء بحقيقة صفاتهم عقبها بضرب المثل زيادةً في الكشف و تتميما للبيان، و لضرب الأمثال واستحضار العلماء المثل و النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز حيثيات المعاني و رفع الأستار عن الحقائق حتى يريك المتخيل في صورة المحقق، و التوهم في معرض المتقين و الغائب كأنه مشاهد.[95]

فالمثل في كتابه الحكيم حاز على أهمية كبيرة إذْ يُعد هذا الأخير ـ المثل ـ أسلوبا من أساليب التعبير القرآني الذي تفرد به القرآن الكريم عن غيره من كتب العرب و مؤلفاتهم ، فالأمثال وسيلة تكشف بها نماذج مؤمنة بَلَغَ بها اليقين النفسي و سار فيها الاطمئنان و الإيمان ، كما تبين نماذج كافرة بلغ بها الحقد و العناد ، و تفضح نماذج منافقة يصدر عنها القول الحسن في فعل بَذِيءٍ إذْ تتزين تلك النفوس بحليٍّ جمال اللسان و دناءة الإنسان في باطنه .

و تتميز الأمثال بدلالتها الفنية المتفردة التي تجسم الأفكار و ترسم الصور، و تقرب إلى الأفهام ما هو بعيد عنها .

وتَفَرَدَ القرآن الكريم بضرب الأمثال للناس في كثير من جوانب الحياة علهم يفيقون من غفوة نفوسهم و سُباتِ أرواحهم.

المطلب الثالث: الإيجاز.

الإيجاز، مصطلح يدرس ضمن مباحث علم المعاني الذي هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، و يقسمه البلاغيون قسمين : إيجاز قصر و إيجاز حذف .

ويقال: أوجز في كلامه إذا قصّره، وكلام وجيز أي قصير، ومعناه في اصطلاح علماء البلاغة (تهذيب الكلام بما يحسن به البيان).[96]

---

[95] خالدي نسيمة و خالدي فهيمة ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة في حالات العطف بعض الآيات أنموذج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اللغة و الأدب العربي ، اشراف الأستاذ تاكركارت خيثر ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، ص8.

[96] الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، د ط، دار المعارف ببيروت ، 1968،ص80.

أو أنه (تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن).[97]

وعرّفه (العسكري) بقوله :"أن يكون اللفظ القليل مشارا به إلى معانٍ كثيرة بإيماءٍ إليها و لمحة تدل عليها ".[98]

و ذكر (الباقلاني) بقوله: "بأنه اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة"،[99] وعينه بالمرادف للإشارة.

وأشار إليه (الفخر الرّازي) بقوله : "أنه العبارة عن الغرض بأقل ما يمكنُ من الحروفِ من غير إخلال".[100]

وقد قسّم ابن الأثير الإيجاز بالقصر قسمين : فمنه نوع (يدل على محتملات متعددة).[101]

و آخر كما يعبر عنه (لا يمكن التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها و في عدّتها و هو أعلى طبقات الإيجاز مكانا، وأعوزها إمكاناً و إذا وجد في كلام بعض البلغاء فإنما يوجد شاذاً نادراً).[102] وهذا الأخير ما يسمى بإيجاز القصر.

ومن أمثلة إيجاز القصر، قوله تعالى :{ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون}[103].

ونلاحظ مما سبق أن ابن الأثير عمد في تقسيمه للإيجاز باعتباره أن إيجاز القصر أحد قسمي الإيجاز بغير حذف ،إذْ قسم الإيجاز قسمين : إيجاز بالحذف و إيجاز بغير الحذف ، و

---

97 نفس المرجع، ص80.

98 العسكري، الصناعتين ، ط2، دار الكتب العلمية، ببيروت، 1984، ص239.

99 الباقلاني ، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، ببيروت ،1981،ص90.

100 الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ط1،دار العلم للملايين ، 347 1985.

101 ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر، ج2،دار نهضة ، مصر ،1973،ص335.

102 نفس المرجع، ص 338.

103 سورة البقرة ، الآية : 179.

قد قسم إيجاز غير الحذف قسمين : [إيجاز تقدير و هو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة... وإيجاز قصر وهو ما يزيد معناه على لفظه][104]

وقد عمد صاحب معجم المصطلحات البلاغية لتعريف إيجاز القصر بقوله :" بأنه تقليل الألفاظ و تكثير المعاني"[105]

وعُرِّفَ كذلك أنه:" تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل ".[106]

و من خلال كل التعريفات التي أوردناها فيما يتعلق بمفهوم الإيجاز نلاحظ أنها متقاربة فيما بينها فكلها تعني أن الإيجاز هو إيجاز الكلام أو اختصار الكلام، و ايراد المعاني الكثيرة أي أن الكلام الموجز هو الكلام المختصر المفيد الذي يُؤدي المعنى الكثير .

وهذا النهج كثيرٌ في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: التكرار في القرآن الكريم.

من ضمن خصائص النص القرآني التكرار، إذْ نجده في الكلمات و الحروف و الضمائر و الآيات و حتى بعض القصص الواردة عن الأسلاف نجدها مذكورة مرتين أو ثلاث مرات في بغض السور حتى أن المتطلع على كتاب الله لأول مرّة يخيل لنفسه أنه قد سبق له وأن قرأه سابقا .

وقد ذكر (ابن منظور) في معجمه معنى التكرار إذْ قال : "أصله مأخوذُ من الكّرِ و هو الرجوع ، ويأتي بمعنى الإعادة و العطف فكرّر الشيء ،أي أعاده مرّة أخرى، الكّر: الرجوع ، ويقال كرّرتُ الشيء تكريرًا و تكرارًا".[107]

---

[104] أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، دط ، المكتبة المحمودية التجارية ،1972،ص188.

[105] أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطويرها،ج1،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراف،1982،ص261.

[106] أحمد النادي شعلة ،علم المعاني ،ط1،دار الطباعة المحمدية ، 1980،ص73.

[107] ابن منظور، لسان العرب ، ج13،ص46.

ويعني هذا أن التكرار هو العودة للشيء مرّة أخرى، أو الرجوع لنفس الفعل أو القول مرّة ثانية فثالثة فرابعة...إلخ.

ويعدُ التكرار أسلوبا نافعا من أساليب الفصاحة في اللغة العربية و الغاية من التكرار ليس من أجل التكرار نفسه أو بحجة أنه لا يوجد ما يردف وراء القول السابق و إنما الغاية منه إنّما لأجل التأكيد و توكيد الأمر و الإلحاح على القول قصد إثارة انتباه القارئ أو المستمع وتركيزه على ذلك الأمر وابلاغ أهمية ذلك الفعل أو القول ، ولهذا غالبا ما نجد هذا الأسلوب في كتاب الله عزّو جل وكثرته وهذا لحكمة من المولى سبحانه و تعالى ،فنجد بعض الآيات مكرّرة على غيرها من الآيات الأخرى و ما هذا التكرار إلاّ لكمة من الله تعالى .

ويقول الأستاذ (فضل عباس) في تعريفه للتكرار: "هو إعادة اللّفظ نفسه في سياق واحد و لمعنى واحد".[108]

ويعني هذا أن التكرار هو إعادة ترديد نفس الكلام أو نفس الجمل بنفس الشكل و الصيغة بكل تفاصيلها دون زيادة أو نقصان.

كذلك يقول (الزركشي):"قد غلط من أنكر كوزه من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة منه وليس كذلك بل هو من محاسنها و لاسيما إذا أبهمت الشيء إرادة لتحقيقه قرب وقوعه أو قصدت الدعاء إليه كررته توكيدا، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه، أو الاجتهاد في الدعاء عليه حيث تقصد الدعاء ،و إنما نزل القرآن بلسانهم."[109]

ويعد أسلوب التكرار من أهم الأساليب التي اهتمت بها العرب خاصة بعد نزول الكتاب الحكيم، الذي جاء بأروع البيان بلغة فيه البلاغة ذروتها فعجز الإنس و الجن عن معارضته أو الاتيان بمثله ولو بجزءٍ بسيط منه .

---

[108] فضل عباس، القصص القرآني ، إيحاؤه و نفحاته،ط1،دار الفرقان ،عمان ،1987،ص19.

[109] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط1،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،1957،ص265.

فكان أسلوب التكرار في الكتاب الكريم كثيرا وما كان ذلك إلا لحكمة من الله تعالى ، وهذا ما جعل العلماء و الدارسين خاضعين لحكمة المولى ، فكل من أرادوا أن يخضعوا في رحاب القرآن و فهمه زاد تعلقه به اشتد تأثره به فالمولى عز و جل أنزل القرآن أقساطا أو أجزاء مجزئة ، لكنه يجعلك مندهشا و حائرا حين تلاحظ تناسق آياته وحتى حروفه وهذا بطبيعة الحال لحكمة من الله و مساندةً لهذا الموقف نأخذُ أبسط سورة في القرآن الكريم (سورة الرحمن)إذْ نجد الآية الكريمة مُكررةً واحد وثلاثون مرة بعد كل آية و آية تفصلهما آية وحدة مكّررة في كل السورة في قوله تعالى :{فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانْ}فالمولى عز وجل يوجه كلامه لمعشر الجن والإنس فيقدمه لهم الأدلة المقنعة على قدرته و عظمته ، ثم يردف قائلا : { فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِبَانْ} ، أي أنه لا مجال للنقاش فالأُمور كلها حقيقية و صحيحة فلا مجال للكافر بأن يزيد من تماديه و كذبه و كُفره، فالله يَعلمُ كلّ صغيرة و كبيرة و الكون كُلُّه بين يَدَيْهِ فهو الميسر و المسهل و هو على كل شيءٍ قدير.

وهنا عمدتُ لذِكرِ مثالٍ واحد جامع مانع شَمل فيه كل شيء، ووضَح أكثر فائدة التكرار في القرآن الكريم و المتمثلة في تقرير المعنى و توكيده فإنّ الكلام إذا تَكَّرَرَ تَقَرَرَ، فهذه غاية التكرار في حّدِ ذاته فهي التقرير وإثارة الانتباه للأمرِ و توكيده، كَذلك الغاية منه في القرآن الكريم هو "بيان إعجاز القرآن للعرب ،فإن من عجز عن الإتيان بالمعنى بصورة واحدة فإنه يعجز من باب أولي عن غير الإتيان بالمعنى الواحد بصورة و قوالب لفظية غاية في الفصاحة و البيان".[110]

وعلى هذا ظل التكرار أسلوبا راقيًا اهتم به الدارسين و أُلِفَت حوله كُتب و أجريت عليه دراسات أدبية ، و نال مكانة في الأدب العربي و اللغة العربية.

ومن خلال ما سبق و أن أوردناه عن التكرار و مثلناه بسورة الرحمن و أشير إلا أن اسلوب التكرار ليس فقط في هذه السورة إنما القرآن الكريم يزخر بعديد الألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد فتكرار اللفظ في القرآن يدل دون شك على عظمة المعنى الذي جُعل من

[110] حسين مطاوع الترتوري، الإعجاز البياني في القرآن الكريم أركانه و مظاهره ،مجلة البحوث الإسلامية ،مؤسسة النور ،الرياض، ع:2007 23،ص6.

أجله و أعمد لذكر بعض السور التي وردت فيها ظاهرة التكرار في القرآن الكريم نحو: [سورة الحاقة] ففي هذه السورة نجد هذه اللفظة الحاقة تكررت ثلاث مرات في قوله تعالى:{الحاقة1 ما الحاقة 2 و ما أدراك ما الحاقة3}.[111]

وفي سورة المراسلات تكررت الآية {ويْلٌ للمُكَذِّبين}[112]عشر مرات.

وفي سورة القدر تكررت لفظة [ليلة القدر] في السورة ثلاث مرات، يقول الله تعالى:{إنَّا أنزلناه في ليلة القدرِ1 وما أَدْراكَ ما ليلة القدر2 ليلة القدر خير من ألفِ شهرٍ3}.[113]

وهذه بعض الأمثلة الحية التي استخلصناها من القرآن الكريم و من أسلوبه الرائع المبهر للعقول و الذي تقف أمامه كل المحاولات فشلا و إجلالا لِرِفْعَتِه.

المطلب الخامس: الكلمة القرآنية.

سأسرد مثالا بسيطا فقطا أحاول من خلاله توضيح الفكرة لأستهل في مباشرة الموضوع هذا المثال عبارة عن ترجمة لواقع حقيقي، فعلى سبيل المثال: لو أخذنا حملا و انتشلناه عن قطيعه، فكل المارة سيفهمه بطريقة مخالفة، هناك من سيفهم أنه هرب عن قطيعه ، هناك من يفهم أن الراعي نسيه ، أو أن الحمل به شيء والراعي تركه وأخذ القطيع ،و غير ذلك من أفكار و تخمينات تتبادر في أذهان المارة ، فكذلك هو الحال بالنسبة للكلمة القرآنية يحدث لها نفس الشيء لو عزلناها عن السياق القرآني الذي وردت فيه فتُفهم بطرق مختلفة ومن خلال هذا كله يمكننا أن نستنتج ما المقصود بالكلمة القرآنية.

إن المستمع أو القارئ للكلمة القرآنية يمكن له أن يفهم مباشرة أن المقصود بها هي اللفظة أو المفردة بشكل عامٍ ، و هذا غير صحيح فالمقصود بالكلمة القرآنية إنّما هو محورها و موقعها في السياق القرآني، ونعني بالكلمة القرآنية مكانة الكلمة في النظم القرآني المعجز

[111] سورة الحاقة ، الآية:1-3.

[112] سورة المراسلات ، الآية 13.

[113] سورة القدر ، الآية 1-3.

- ✓ فقيمة المفردات ليست ذاتية ، ولا مجَّردة إنّما تكتسب قيمتها من خلال سياقها المعجز، ومن خلال النظم الأخاذ ، و الدارس لألفاظ (كلمات) القرآن يلمسُ رَوعة ما فيها من الجمال و الفنّ و الدّقة متناهية ، و قُوّة الحركة فيها و التأثير العجيب في النّفس ، فألفاظ القرآن معجزة.[114]

وتتميز الكلمة القرآنية بجملة من الخصائص التي تجعلها متفردة عن غيرها من كلمات كلام العرب شعرهم و نثرهم و بإيجاز فقط سأورد بعض هذه الخصائص:

- ✓ الدّقة في الوضع :إنّ في الوضع هي أن كلّ كلمة لا يمكن اسقاطها من الجملة فإذا ما نُزعت الكلمة القرآنية من مكانها و موضعها فإن الجملة يتخلل معناها.
- ✓ الدّقة في الاختيار: فكل كلمة في القرآن اختيرت لتوضع في مكانها الذي لا مكان لها غيره فيستحيل إحالة كلمة بكلمة أخرى في الكتاب العظيم ، وهذا ضمن إعجاز القرآن الكريم .
- ✓ الدّقة في الوصف: من خصائص لكلمة القرآنية كذلك فهي تتميز بالدّقة في الوصف و الدّقة في الوصف تعني تلك الصّورة الفكرية التي تُنسجها الكلمة في العبارة القرآنية.
- ✓ الدّقة في المعنى: وهذه الدّقة هي وليدة الخصائص السابق لنا ذكرها ، فإذا ما اجتمعت الدقة في الوضع و الاختيار و الوصف نتج لنا الدّقة في المعنى.

ولا جدال في هذه النقطة فالدّقة في المعنى تسود القرآن الكريم كلّه ، و مصداق ذلك قوله تعالى :{الر كِتاب أحكمت آياته ثُمَّ فُصِّلت من لدنٍ حكيم خبير}[115]

- ✓ الجمع بين الجزالة و العُذوبة:" ورد قواميس اللغة العربية أنّ اللفظ الجزل هو القويّ الجَيّد ، لذلك فإنّ الجزالة تعني القوة ، في اللفظ و التعبير ، و أمّا العُذوبة فيُرادُ بِها سُهولة اللفظ و سلامته بما يعقب ذلك من سرعة الإقبال من السّامع لما

[114] مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، 2014،ص142.

[115] سورة هود ،الآية :.1.

يُوافق حسّه وَ مذاقه من طلاوة وسهولة تبعثان على التّلذذ و الاستمتاع بالطيّب من القول ، و الجزالة و العذوبة لا تجتمعان إلا في القرآن الكريم ، لأنه متميّز في نظمه و أسلوبه."[116]

و بعد ايراد خصائص الكلمة القرآنية يجوز لنا أن نشير إلى أنّ الكلمة في القرآن الكريم لها مكانتها و دورها و على أساسها بُنِيَ القرآن الكريم فهي عِماد الكتاب الحكيم في إعجازه.

المطلب السادس: الجملة القرآنية.

❖ الجملة لغةً:

ورد في لسان العرب (لابن منظور) مفهوم الجملة على النحو التالي:

" الجملة واحدة الجمل و الجملة جماعة الشيء ، و أجمل الشيء جمعه عن تفرقة و الجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب و غيره، يقال أجملتُ لهُ الحساب و الكلام ، وقد رددته إلى الجملة و في حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة و النّار، أجمل على آخرهم فلا يُزادُ فيهم ولا يُنْقَص".[117]

بمعنى أنّ الجملة تعني جماعة كل شيء أي "الكل" دون ، نقصانٍ في الشيءِ ،احتواء الشيء بتمامه و كماله.

كما نجد مفهومً آخر للجملة أوردته المعاجم الحديثة ، كما يلي :

" الجملة مفردة جملات، و جمل جماعة كل شيء ونجد قوله تعالى:{ لَولاَ نزل عليه القرآن جُملةً واحدةً} أي مجتمعاً دفعةً واحدة لا مُنجمًا و مُتفرقا}.[118]

---

[116] المرجع السابق ،ص143.

[117] ابن منظور ، لسان العرب ، تح: محمد بن مكرم ،ط1،دار صادر مجمع3 ، لبنان ،2005م،ص203.

[118] أحمد مختار عمر، مُعجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2008،ص399.

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ اشتراكهما و وقوفهما على نفس المفهوم وهو كون الجملة هي جماعة كل شيء مجتمعةً موحدة.

❖ الجملة اصطلاحا:

الجملة كما عرّفها (ابن هشام)هي :"عبارة عن الفعل و فاعله : كَقَامَ زيدٌ ، و المبتدأ وخبره كزيدٌ قائِمٌ ،و ما كان بمنزلة أحدهما نحو ضرب اللص ، و أقام الزيدان ، وما كان زيدٌ قائم و ظننته قائما و هي أعم من الكلام إذْ شرطه الإفادة بخلاف الجملة و لهذا نسمعهم يقولون جملة الشرط ، جملة جواب الشرط ،جملة الصلة".[119]

وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام ، فكل جملة كلام و ليس العكس بصحيح .

وعرّفها كذلك بقوله :"الجملة قول مؤلف من مسند و مسند إليه فهي و المركب الإسنادي شيء واحد ، مثل: جاء الحق، زهق الباطل ، إنَّ الباطل كان زهوقًا، ولا يشترط فيما نسميه جملة أو مركبًا اسناديًّا أن يفيد معنى تامًا مكتفيًا.[120]

❖ الجملة القرآنية:

مما سبق ذكره من تعريفات للجملة من الناحية اللغوية و الاصطلاحية نعمد الآن لتقديم مفهوم بسيط للجملة القرآنية ، و ما نعنيه بالجملة القرآنية إنما المقصود بها مكانة الجملة في النظم القرآني ، المعجز، وليست الجملة المفردة فَقيمة الجُملة ليست ذاتية و إنّما ترجع قيمة الجملة إلى مكانها من النظم المعجز ،و تتمثل مظاهر الإعجاز في الجُملة القرآنية فيما يلي:

- ✓ حُسن موقع الجمل في الكتاب الكريم ، و تلائمها و مُجاراتها في السياق مع سابقتها و لاحقتها، و تتبع الكلمات و روعة نظمها ، فهي غاية الإحكام و الترابط

---

[119] ابن هشام الأنصاري ، مُغني اللبيب عن كُتبِ الأَعاريب، تح: محمد محي الدين،ج2،المكتبة العصرية، بيروت،2001،ص433.

[120] نفس المرجع ، ص433.

و الدّقة ، و على هذا كان القرآن الكريم أسهل في الحفظ عن غير العادة من كلام العرب.

ونمثل هذا بقوله تعالى:{ قُلْ من رب السّماوات و الأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى و البصير أم هل تستوي الظلمات و النور أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقة متشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء و هو الواحد القهار}.[121]

نلاحظ من خلال هذه الآية الكريمة على أنها تشتمل على جُمل عديدة و كل جملة مترابطة مع ما أتى قبلها وما يأتي بعدها ، فهي مشتركة فيما بينها و جاءت بدقة خيالية يستحيل على بشرٍ أن ينطق بها يمثل هذه الدّقة و الروعة في الإحكام جاء نظم الآية نظما ولا أروع لا من حيث المعنى ولا من حيث الشكل ، فقد احتوت على كل معايير الدّقة و الإحكام .

كما تتميز الجملة القرآنية تجمع الكل في آية واحدة كما نجدها تدمج بين الخير و الشر في جملة واحدة جامعة لكل شيء، بسيطة و مفهومة فيها سلاسة و عذوبة لا مثيل لها من كلام البشر ، ونمثل هذا بقوله تعالى :{إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذّي القرب و ينهي عن الفحشّاء و المنكر }.122

المطلب السابع : الفاصلة القرآنية.

تُعدُ الفاصلة من أبرز الظواهر الإعجازية الشائعة في الكتاب الحكيم و قبل ذكر مواضعها نتعرف أولا على مفهوم الفاصلة اللغوي و الاصطلاحي و مفهوم الفاصلة القُرآنية.

[121] سورة الرعد ، الآية :16.

[122] سورة النحل،الآية:90.

أولا: الفاصلة لغةً

"الفاصلة مأخوذة من الفعل (فصل) و جَمْعُها فواصل و هي الخَرَزة تفصل بين الخرزتين في العِقْد ، الفاصل: الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصِلُ فَصلا فانفصل و فَصَلْتُ الشيء أي قَطَعْتُهُ".[123]

وعرفها (ابن منظور): "الفاصلة الخرزة التي تفصلُ بين الخَرَزتين في النّظام، و الفصل: القضاء بين الحق و الباطل".[124]

ثانيا: الفاصلة اصطلاحا

قال (أبو بكر الباقلاني): "الفواصل حروف مُتشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني".[125]

نلاحظ من خلال هذا التعريف الذي رماهُ الباقلاني الذي يعْتَبر أن الفاصلة حروف مقاطع متوافقة و أنها وسيله من وسائل التوضيح أي أن استخدام الفاصلة إنَّما الغاية منها توضيح ما سبق بالكلام اللاّحِقِ فربط بذلك دور الفاصلة بإبراز المعنى و توضيحه.

و يقول (ابن منظور): "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشِّعر واحدتها الفاصلة".[126]

وقد عرَّفها(السيوطي و الزركشي بنفس المفهوم) إذْ قالا فيها :"الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافيّة الشعر و قرينة السجع".[127]

---

123 المنجد في اللغة و الأعلام، مادة فَصَلَ، ط30، دار المشرق، بيروت،1988م،ص585.

124 ابن منظور، لسان العرب، مجلد11،ص188-189.

125 الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر،ط3،دار المعارف، مصر،1971م،ص270.

126 ابن منظور ، لسان العرب ، ج11،مادة فصل ،ص189.

127 السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1،ج2،مطبعة المشهد الحسيني ،القاهرة،1967م،ص260.

وبعدما أوردنا مفهوم الفاصلة في عرفها اللغوي و الاصطلاحي نعمد لتقديم مفهوم الفاصلة القُرآنية.

ثالثا: الفاصلة القُرآنية.

تُعتَبر الفاصلة ظاهرة قرآنية، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور بعد تعريفه للفاصلة إذْ استدل بالقُرآن الكريم في قوله تعالى: { بِكِتَابٍ لَقَدْ فَصَّلْناه}[128]، بمعنى: بَيَّنْناه.

و قوله تعالى:{ءاياتٍ مُفَصَّلاتٍ}[129]، أي بين كل آيتين فصل تمضي الأولى فالثانية

بمعنى أنه هُناك مُهْلة أو مُدّة زمنية بسيطة تُفرق بينهما ، و قيل: مُفَصَّلاتٍ: مبيَّناتٍ.

أثارت هذه الظاهرة القرآنية ~الفاصلة~ شوشرةً بين مُشركي العرب حين سماعهم للقرآن ذلك الكتاب المُعجَزْ الذي جاء به نبيُّ الله محمد صلى الله عليه وسلم ذلك الرسول الأميُّ الذي لم يعرف القراءة و الكتابة يوما، حيَّرَ أهل البلاغة و الفصاحة و البيان بسحرِ كلامه الأخاذْ حتى وصفوه بالساحر إنما هو رسولٌ مبْعوثٌ لِيُعْجِزَ أهل البلاغة و الفصاحة بكلام الله المعجز، الذي تحدى به الكُفار فوقفوا وقفة الحائرين دون أن يلقوا جوابًا لحيرتهم، إذْ ظهر عجزهم أمام هذه الظاهرة الجديدة عليهم ظاهرة أكبر بكثيرٍ من الكلام العربي البليغ بفواصله القويّة .

فالمُتَمَعِنُ في القرآن الكريم سَيَجِدُ فواصل في السور المكية مختلفة عن الفواصل الواردة في السور المدنية، فالفواصل المكية جاءت متوالية متلاحقة فيما بينها تهزُّ كيانهم و تُزعزعُ كفرهم، فتُأثر فيهم بطريقةٍ مُريبَةٍ تجْعلُ كل مستمع لها يُسلِمُ في اللَّحظات الأولى، خلافًا للفواصل المدنية التي وردت في السور المدنية وردت متباعدة لأن الأمر أصبح أمر تفصيل، فأحدثت هذه الظاهرة القرآنية هَزَّةً في نفوس الكافرين مما جعلهم يستسلمون أمام

[128] سورة الأعراف ، الآية: 52.

[129] سورة الأعراف ، الآية 133.

كلام الله المعجز ، وقد زَعم بعضهم مُكابرةً أنهم لو شاءوا لَجاءوا بسورة من مثله فوقفوا عاجزين و باءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع.

ويقول (كمال الدين عبد الغني المرسى):"إنهم قالوا ذلك مُكابرةً منهم و عنادا و لكنهم في حقيقة شعورهم مدركين أنهم لا يستطيعون، و إلاّ فما الذي يَمْنعُهم من المقالَة، و هم لو استطاعوا لما تَأَخَروا".[130]

رابعا: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

4-1- الفواصل المُتماثلة: هي الفواصل التي تنتهي بحروف متشابهة. نحو قوله تعالى:{فالحاملات وقرًا 2 فالجاريات يُسرًا 3 فالمقسمات أمرًا 4}.[131]

نلاحظ ختام الآيات الثلاث بحرف الرّاء.

4-2- **الفواصل المتقاربة**: هي فواصل تنتهي بحروف متقاربة. مثل قوله تعالى:{ألقيا في جهنم كلّ كافرٍ عنيد 24 منّاعٍ للخير مُعتدٍ مريب 25}.[132] هنا في هذه الآية نلاحظ اختلاف الفاصلتين لكن المتمعن فيهما يلاحظ تقارب الصوتين الدّال و الباء.

4-3- **الفواصل المتوازية**: و هو أن تتفِقَ الكلمتان في الوزن و الحرف. كقوله تعالى:{فيها سُرُرٌ مرفوعة و أكوابٌ موضوعة}.[133]

فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة و موضوعة في الوزن و الحرف.[134]

---

[130] كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية ،ط1،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1999،ص197-198.

[131] سورة الذاريات، الآية:2-4.

[132] سورة ق، الآية:24-25.

[133] سورة الغاشية، الآية: 13-14.

[134] موسى مسلم سلام الحشاش، الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، دراسة تطبيقية على سورة النساء، مذكرة ماجستير، اشراف عصاف العبد زهد، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم الْقرآن،2007،ص95.

4-5 **الفواصل المتوازنة**: هذه الفواصل عكس السابقة ، يراعي فيها الوزن فقط امّا الحرفان فيكونان مختلفين. نحو قوله تعالى:{يا أيّها النبيّ قُل لِأزواجك إن كُنتُنَ تُردن الحيواة الدنيا و زينتها فتعالَيْن أُمتعُكن و أسرحكن سرَاحًا جميلا 28 و إن كنتن تُردن الله و رسوله و الدّار الآخرة فإنّ الله أعَدَّ للمحسنات مِنكُنَّ أجْرًا عَظيمًا29}.[135]

و نلاحظ انتهاء الفاصلتين في كلتا الآيتين بحرف المّد الألف.

خامسا: أسرار الإعجاز في الفواصل.

تناسب الفواصل:

و معناه تناسب الفاصلة مع معنى أوَّلِ الكلام في الآية، مثل قوله تعالى:{و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاءَ بما كَسَبا نكالا من الله و الله عزيز حكيم}.[136]

فالصِّفتان عزيز حكيم تناسبتا مع حكم السرقة، لأن الله عزَّ الحكم ،و لا يمكن تعوضهما بصفتي غفورٌ رحيم مثلا لأن المقام غير مناسب فهو مقام عقاب لا رحمة.[137]

تناسب الفاصلة مع الكلمات و الموضوع:

و القاعدة الأساسية في فواصل الآيات: أنَّ فاصلة الآية متوافقة مع كلماتها و متناسبة مع موضوعها، و أنَّ ختام الآية بالفاصلة يكون ختاما موضوعيا متناسبا معها.

آيات البشارة تُختم بالرحمة، و آيات التهديد تُختم بالرهيب، و آيات التخويف تختم بالرجاء، و آيات الحَدِّ و العقوبة تختم بالتوجيه و التذكير...وهكذا.[138]

---

[135] سورة الأحزاب ، الآية:28-29.

[136] سورة المائدة، الآية:38.

[137] مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، اليوم الدّراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، 2014،ص157.

[138] إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي،ط3،دار عمار ،عمان ،2000،ص320.

و من طرائف ما وواهُ الأصمعي راوِيَّة العرب أنه مرَّ بفتاةٍ نصرانية من بني تَغلب فقرأ أمامها آية من القرآن أخطأ في فاصلتها، فردّته الفتاة النصرانية، تَلا آية حَدِّ السرقة مخطِأً في فاصلتها: {و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كَسبَا نكالا من الله و الله غفورٌ رحيم} ،فردّته الفتاة النصرانية قالت له : أخطأتَ؟ فأعادَ قراءة الآية{والسارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاءَ بما كَسَبا نكالا من الله و الله عزيز حكيم}.[139]

ثُمَّ سألها : كيف عرفتِ أنِّي أخطأتُ ؟ هل تحفظين القرآن؟

قالت: لا. أنا نصرانية، لكن لا تتناسب المغفرة في قطع اليد و إنَّما يتناسب معه العِزّة، لأنَّ الله عَزَّ فحكم، فقطع يد السارق.[140]

و من خلال هذه الآية و التي هي بأبسط مثال عمدنا إليه لسهولتها للفهم و الأمثلة في هذا السياق من القرآن هي كثيرة فالكتاب الحكيم دقيقٌ في أبسط تفاصيله و مُعجزٌ في أسلوبه و روعة ضبطه و سلاسة نُطقه و خِفَّته على السمع و اللسان و إعجازه في كل جوانبه يحمل أسرارا و خبايا بين حروفه بروعة بيانه، فإيقاع الفاصلة القرآنية ووفائها بالمعنى يعتبر من أهم سمات الأسلوب القرآني و بلاغته، فهي تسمو على كل أساليب البشر وللفاصلة ميزة خاصة في الأسلوب القرآني، مع ما تحمله من تناسق و انسجام في الأغراض البلاغية الفنية و التأكيدات البيانية فجمال الفواصل القرآنية ليس في توافق نهايات الآيات فحسب إنّما تكمن جماليات الفواصل في أسرار تناسبها و وَقْعِها الفريد و ايقاعها العجيب الذي يقع على المسامع كَرَشَّةٍ سحرية تهز الصَميم و تستميل النفوس و توقظ الضمير و تلعب على اوتار الوجدان و تزعزع العقول فسر الإعجاز في القرآن ليس في مسائله الكبرى مثلا إخباره عن الغيوب و اعجازه العلمي و غيره إنما يتمثل لُبُ الإعجاز القرآني في اشتماله على الدّقة في أبسط الأمور و كانت الفاصلة خيرُ دليلٍ ناطقٍ على أن هذا القرآن الكريم معجز في بيانه و بلاغته في روعة دقته.

---

[139] سورة المائدة، الآية:38.

[140] المرجع السابق، ص 321.

المبحث الثالث: تحليل نماذج من الإعجاز البياني في بعض آيات القرآن الكريم.

أولا: الإعجاز البياني في مسألة التحدي و المعارضة .

لقد صور القرآن الكريم موقف التَّحدي و المُعارضة الذي وقفته الأرواح الثائرة ضد هذا الدين الجديد بالنسبة لهم فصوّرهم المولى عزَّ و جَلّ في آية تحمل من الدّقة أتم معاني الكلام فقد قال ربَّ العزة تعالى حين زادوا في كفرهم و قالوا إنَّ هذا القرآن افتراء رَدَّ عليهم المولى بقوله:{أم يقولون افتراهُ فأتوا بعشر سورٍ مِثْلِه} في هذه الآية تَصويرُ رائعٌ و دقيق لكلام الكافرين و نلاحظ من خلالها بروز صبغة التحدي الذي شنَّهُ المولى عليهم بأسلوبٍ بسيط و دقيق ونلتمس تلك الحبكة الخيالية في أسلوبه المبهر.

و حين عَجْزِهم عن المعارضة و الإتيان بما أُمرُوا به أخرسهم المولى سبحانه و تعالى بآية أخرى قال فيها رب العِزّة { قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعَضٍ ظهيرا}[141]

و في هذة الآية ثبت أنه تحداهم و لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه لأنه لو قدروا على ذلك لفعلوا[142]في الأسلوب الرائع

و من خلال هذه الآيات يتبين لنا ذلك الإعجاز البياني في القرآن الكريم فالمولى تعالى حين طالبهم بأن يأتوا بعشر سورٍ مثل القرآن إنَّما طالبهم ببيان و بلاغة و فصاحة ألفاظ كتابه الحكيم، و طالبهم بتلك الدِّقة و الحبكة في الأسلوب و روعة البيان فلم يستطيعوا ذلك لِنقصهم فالإنسان لا يعلم إلاَّ ما علَّمهُ الله و هنا تتضح معالم الإعجاز و قدرة المولى على كل شيء و كل الأمور في زمام يديه الكريمتين .

---

[141] سورة الإسراء ، الآية 88.

[142] بدر الدين محمد الزركشي، ص 219.

ثانيا: الإعجاز البياني في أسلوب النص .

و كما أشرنا سابقا أن النص القرآني زاخر بالإعجاز البياني و أنه يفوق كل أساليب العرب فصاحتهم و بلاغتهم و نأخذ مثالا في الإعجاز البياني لأسلوب القرآن إذْ صوَّر المولى عزَّ و جل يوم القيامة بأدَقِ تفاصيله بصورة موجزة و لكنها تترك أثرًا في النفس فآيات القرآن دورها إحداث و ترك البصمة في النفوس ، و قد قال تعالى:{ يا أيُّها الناس اتقوا ربَّكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم 1 يوم ترونها تذهل كل مرضِعة عمّا أرضَعت و تضعُ كل ذاتٍ حمل حملها و ترى الناس سُكارى و ما هم بسُكارى و لكن عذاب الله شديد 2 }.[143]

و هنا قد صور تعالى أهوال يوم القيامة بصورةٍ شديدة توصل الإنسان من شدّة الفزع و الخوف مما يحدث في تلك الساعة لأن يترك كل إنسانٍ أعزَّ و أغلى ما يملك و هو يفكر فقط بنفسه و بالنجاة من تلك الأهوال لدرجَةِ أن الأم المُرضِعة التي تكون في تلك اللحظات لحظة إرضاعها لصغيرها في ذروة حنانها و قمّة عطفها لكن لشدَّةِ هول ما يحدث تلك الأم تصبح أنانية و تفكر فقط بنفسها ، وهذه الآية كفيلة لأن نلتمس تلك الدّقة في إيراد المعنى العميق و الحبكة في الأسلوب الدقيق وهذه الرِّفعةَ في الأسلوب برهان على إعجاز القرآن الكريم في كل تفاصيله.

ثالثا: الإعجاز البياني في ضرب الأمثال.

تمَيَّز الكتاب الحكيم بأسلوب ضرب الأمثال إذْ يُعدُ هذا الأخير إحدى طرائق القرآن الكريم في التعبير و الغاية من المثل القرآني تكمُنُ في إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة ، لها وقْعها النَّفسي و نمثل ذلك بآية من كتابه الحكيم في قوله تعالى:{ تالله لقد أرسلنا إلى أممٍ من قبلك فَزَيَّنَ لهُم الشَّيطانُ أعْمالهم فهو ولِيُّهُمُ اليوم و لَهُم عذابٌ أليمٌ}.[144]

هذه الآية تخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ الكافرين سيصلون عذابا أليما لنكرهم لهذا الدين و تماديهم تماما كما عُذِّبَ الذين قبلهم بكفرهم، و هنا نلتمس تلك المثلية غفي العقاب

[143] سورة الحج ،الآية: 1-2.

[144] سورة النحل ،الآية:63..

الشديد الذي نالته الأقوام السابقة بكفرهم فثّلهم الله بهم قصد زرع الرهب و الخوف و الإقلاع عن ذلك التمادي .

رابعا: الإعجاز البياني في أسلوب التكرار في القرآن الكريم

و قد حظي التكرار مشغل فكر الأدباء و أهل الفصاحة و أصبح ظاهرة أدبية يدرسون تفاصيلها و أسرارها ، فالقرآن الكريم حافل بالتكرار لبعض آياته و حروفه و ألفاظه ، و التكرار غرضه التوكيد على أهمية الأمر و الحق أن القرآن الذي شاع فيه هذا الأسلوب مهم بكل حروفه و تفاصيله و كل أموره لا غنا عنها حتى الشَّدة و الحركة القرآنية لها حكمتها و قد ورد كثيرا التكرار في ثنايا القرآن الكريم و الغرض منه يختلف بين كل تكريرٍ ة تكرير وفي أغلب المواضْع يرد التكرار لإثارة الانتباه و احداث أثرٍ في النفوس من خلال تكرار بعض ألفاظه و آياته للتدبر و التمعن لما تحمله من أثر و معنى و كثيرا ما يستخدم التكرار للتوكيد ، و نمثل جمال التكرار و أثره البالغ في قوله تعالى :{إنَّهُ فكَّر و قَدَّرَ 18 فَقُتِلَ كيف قدّر 19 ثمَّ قتل كيف قدَّر 20}.[145]

فهذه الآية هي ايقاعات مميّزة في رسم ملامح شخصية مستكبرة و نفْسٌ خبيثة مُراوِغة تعرف الحق و تعرضُ عنه، و نلاحظ ورود التكرار في هذه الآية بأسلوب رائع و مبهر زادها معنى و أثر و من خلال هذا التكرار الجليِّ فيها يحدثُ زعزعة في النفس و يحدث بفضله تأثير قوي من شدّة التكرار.

خامسا: الإعجاز البياني في أسلوب الإيجاز في القرآن الكريم

وقد تميز كلام الله بالإيجاز في الآيات و أداء أعمق المعاني و هناك أيجاز بالقصر و ايجاز بالحذف كما سبق لي و أن ذكرتها و نأخذ أمثلة توضيحية لهذا الإيجاز و سحر الإعجاز فيه

ايجاز بالقصر بقوله تعالى:{ و لكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون }[146]

[145] سورة المدثر، الآية:18-20.
[146] سورة البقرة ، الآية:179.

وايجاز بالحذف في قوله تعالى:{ وسأل القرية التي كنّا فيها و العِيرَ التي أقبلنا فيها و إنّا لصادقون}.[147]

و هذه الآية فيها الإيجاز بالحذف و هي تشير إلى أن أهل القرية شاع بينهم القول و أن القرية كلّها تكلمت في ذلك أي كل من سألت سيُجيبك فالأمر بات مُشاع عندهم، و هذا أسلوب آخر في القرآن دليل على إعجازه و سُموِهِ و بلاغته و سحر بيانه.

سادسا: الإعجاز البياني في الكلمة القرآنية

و تميّزت الكلمة القرآنية و حروفه بالدّقة في الوضع فالمُلاحظ في كتابه تعالى أنَّهُ كلّ كلمة في موضعها لها حكمتها و لا يمكن استبدالها بكلمة أخرى حتى و إن كانت مُرادفةً لها، فكل الكلمات مسوقة في موقعها المناسب و نمثل بقوله تعالى:{ و الفجر1 و ليالٍ عشرٍ2 و الشفْعِ و الوترِ3 و الليل إذا يسر 4 هل في ذلك قسم لذى الحجر5}.[148]

جاءت كلمات الآية أدَّقَ ما يكون فلو استُبدِلت كلمة الفجر بكلمة الصبح أو كلمة الوتر بكلمة الفرد أو كلمة الحجر بكلمة العقل لاختل حُسن نظام الكلمات و لا يؤدى المعنى العميق الذي أدَّتهُ بهذه الحالة و التناسق المبهر للكلمات و هذا أحد أسرار الإعجاز القرآني الذي لا كلام يُعدُ أسمى الكلام و أروعه.

سابعا: الإعجاز البياني في الجملة القرآنية.

كما أن نالت الكلمة و الحرف في القرآن الحظ و الأهمية الحكمة و الدّقة في وضعها كذلك هو الحال بالنسبة للجملة القرآنية فقد نالت موقعها و الحكمة في وضعها في المكان المناسب لها، فلا يمكن تغيير موضعها أو حذفها و نمثل سر إعجازها البياني في القرآن الكريم في قوله تعالى:{ قل من رَّبُّ السموات و الأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياءَ لا يملكون لأنفسهم نَفْعًا و لا ضرًّا قل هل يستوي الأعمى و البصير أم هل تستوي الظلمات و النور17

[147] سورة يوسف ، الآية82.

[148] سورة الفجر ، الآية:1-5.

أم جعلوا لله شركاء خَلَقُوا كخلقِهِ فَتَشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء و هو الواحد القهَّار18}.[149]

و قد اشتملت هذه الآية على تسع جمل ملائمة مع ما قبلها و ما بعدها و هي غاية في الدّقة و الجمال في النَّظم.

كذلك قوله تعالى :{ إنَّ الله يأمر بالعدل و الإحسان و ايتاء ذي القرب و ينهى عن الفحشاء و المنكر}[150]، و هذه الآية كذلك دليل على إعجاز الجملة القرآنية و دِقة وضعها.

ثامنا: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية.

كان القرآن الكريم دقيقا في كل تفاصيله في حروفه و كلماته و عباراته و يحمل من البيان الرائع الكثير من الصور و الأشكال البيانية المُتفاوتة ، و تميّزَ القرآن الكريم بالفاصلة فهي ميزة خاصة في الأسلوب القرآني مع ما تحمله من تناسق و انسجام للأغراض البلاغية و الفنيّة و التأكيدات البيانية.

و مصداق ذلك قوله تعالى:{ يا أيُّها المزمل قم الليل إلّا قليلا1 نصفُهُ أو انقص منه قليلا2 أَو ِزدْ عليهِ وَ رَتِّلِ القرآن ترتيلاً 3 إنّا سنُلقي عليك قوْلًا ثقيلاَ 4 إنَّ ناشئة الليل هي أشَدُّ وطئًا و أقومُ قيلاَ 5 إنَّ لك في النَّهار سَبْحًا طَويلاَ 6}.[151]

نلاحظ ورود الفاصلة بين كل آية و آية فاصلة الألف التي تفصل بين الآيات و جاءت على نسقِ رائع يرتاحُ له السمعُ و يأثر في النَّفس و هذا هو سر الإعجاز و المولى عزَّ و جل اختار فاصلة الألف عن غيرها من الفواصل لملائمتها و مناسبتها مع سياق القول و لِلِينِ الألف و خفَّته على الأسماع و سهولة تسلله لأوتار القلوب فتدغدغها فيحدث في الفكر تَمَعُنٌ في الروح تأَثُرٌ.

[149] سورة الرعد ، الآية: 16-18.

[150] سورة النحل الآية: 90.

[151] سورة المزمل، الآية 1-6.

الفصل الثالث:

الفصل التطبيقي

المبحث الأول: التعريف بمدونة البحث.

ان هذا البحث بمثابة قطرة الندى المتسللة في فجر اليوم ،فاليوم موجود و غدا سيخفيه ما هو أكثر نفعا و معرفة طبعا فالكمال لله سبحانه و تعالى فنحن في عصرنا الحالي عصر التكنلوجيا و الابحاث تتطور في كل ثانية وبرهة، وهذا ما جعلني أستبق كلماتي لأني مدركة أنه بإذن المولى عزّ و جلّ ستتطور المعارف أكثر وأكثر خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم هذا النبع الفياض وقضية الاعجاز القرآني ما هو سوى قطرة من هذا النبع اللامتناهي .

سابقا في الفصل النظري عمدنا لتعريف الاعجاز عامة والاعجاز البياني موضوع البحث خاصة وذكرنا خصائص النص القرآني ومن بين تلك الخصائص الفاصلة القرآنية فارتأيناها ان تكون عماد الفصل التطبيقي، إذْ ركزنا على الفاصلة القرآنية في سورة الرحمن وسورة الانسان وعمدنا للتفسير البيان لهاتين السورتين عروس القرآن و سورة الدهر وتبيان الاعجاز البياني في ثنايا آيات هاتين السورتين الكريمتين .

سورة الّرحمن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾
وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ
ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ
ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن
صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ
وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ
﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ
وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ
﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا
مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ
وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ
﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

صدق الله العظيم

المطلب الأول: سورة الرحمن، محورها وسياق نزولها.

أولا: التعريف بالسورة .

سورة الرحمن سورة مكية اختلف الصحابة حول مَكِيَتهَا و مَدَنِيتها وتوالت الأقوال والآراء حولها لكن في النهاية أجمعوا على مكّيتها لأسلوبها المبهر .

عدد آياتها 78 وترتيبها في المصحف الشريف 55,جاءت بعد سورة القمر و ترتيبها 54 وقبل سورة الواقعة و ترتيبها 56 أما ترتيبها النزولي فهي في الرتبة 97،عدد الكلمات في سورة الرحمن 352 ، وعدد الأحرف فيها هو 1585 وورد موضعها في المصحف الشريف من الصفحة 531 الى 534.

ابتدأت السورة الكريمة باسم من أسماء الله الحسنى وهي السورة الوحيدة في كتابه العزيز التي بدأت باسم من أسمائه سبحانه وتعالى، وتعد أكثر السور القرآنية حسنا وجمالا، وسميت هذه السورة الكريمة بعروس القرآن نسبة للحديث الشريف ؛(لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن)[152].

ثانيا : محورها .

لكل سورة من سور القرآن الكريم مضمون أو محتوى أو مقصد تسعى اليه من خلالها يتضح للإنسان قدرة المولى عز وجل ، وعجزهم على معارضته أو الوقوف لنده سبحانه

[152] رضوان بن محمد بن سليمان ,شرح العلامة المخلاني على ناظمة الزهر,ط1,قسم المطبوعات لوزارة الاعلام , المدينة المنورة ,1412ه,ص304.

وتعالى ،وكل آية تحمل في طياتها مقصدا ما ،يسعى الانسان لفهمه و تدبره وكذلك هو الحال لسورة الرحمن ~عروس القرآن~ حملت في ثناياها مضامين تميزت بها هذه السورة عن غيرها من سور كتابه الحكيم ونخلص للذكر أهمها:

تحدثت آيات السورة الكريمة عن دلائل القدرة الباهرة في تفسير الأفلاك وتسخير السفن كي تجري في عباب الماء، قال تعالى:(مرج البحرين يلتقيان) إلى قوله:(وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام).

كما عمدت السورة لتبين آلاء الله الباهرة و نعمه الكثيرة على العباد وفي مقدمتها بينت نعمة تعليم القرآن ، بوصفه النعمة الكبرى على الانسان ,فتحت صحائف الوجود الناطقة بآلاء الله الجميلة و آثاره العظمى التي لا تحصى في قوله تعالى (الرحمن، علم القرآن) الى قوله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين).

كذلك تحدثت عن فناء كل شيء في الكون و أنه لا يبقى الى الحي القيوم وقد تناولت الآيات أهوال القيامة وحال الأشقياء، يومها ومصداق ذلك قوله تعالى :(كل من عليها فان)

كما تناولت مشهد النعيم للمتقين وصورت حالة المتقين في الجنان و ختمت بتمهيد الله تعالى على نعمه والوارد في قوله تعالى ؛(تبارك اسم ربك ذي الجلال و الاكرام).

ونجمل القول على أن معظم مقصود السورة (المنية على الخلق بتعليم القرآن وتلقين البيان و أمر الخلائق بالعدل في الميزان ،و المنة عليهم بالعصف و الريحان ،وبيان القدرة في طين الانسان ،وبدائع البحر في استخراج اللؤلؤ و المرجان)[153]

فالسورة الكريمة ~سورة الرحمن ~ تضمنت أصول العقيدة الاسلامية وتتحدث عن نعم الله تعالى وقدراته، وتخاطب العقل كي يعي آلاء الله مستنكرة تكذيب المشركين وعنادهم لله تعالى رغم كثرة نعمه عليهم .

[153] تركي سعد بن فهد الهويمل ,خواص القرآن الكريم ,ط1 ,دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع, الدمام,1439ه,ص583.

ثالثا : سياق نزولها.

قال بعض أهل العلم أنها نزلت لما تجاهل الكفار الرحمن كما ذكره الله عنهم في قوله تعالى (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا)[154]

فكان نزولها بعد سورة الفرقان و هي سورة مكية.

وكذلك جاء أنها رد على قول آخر للمشركين محكي في قوله تعالى (انما يعلمه بشر)[155].

[156](فيكون نزولها كذلك بعد سورة النحل المكية ،فرد القرآن على مزاعمهم بأن الله هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وكذلك كانت الآية كفيلة للرد على مزاعمهم أن القرآن أساطير الأولين أو أنه سحر أو أنه كلام كاهن أو شاعر).[157]

[154] سورة الفرقان, الآية 60

[155] سورة النحل ، الآية 103.

[157] التحرير و التنوير،ج27،ص215-216.

سورة الإنسان

بسم الله الرحمان الرحيم

هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ
نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ
سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ
بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ وَيُطۡعِمُونَ
ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾
قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ
سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ
نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾
فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ
فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾
نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ
إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي
رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

صدق الله العظيم

المطلب الثاني: سورة الإنسان، التعريف بالسورة، محورها.

في رحاب السورة الكريمة:

أولا: التعريف بالسورة.

سورة الإنسان سورة مدنية، عدد آياتها إحدى وثلاثون (31) آية و كلماتها مائتان و أربعون كلمة (240) و عدد حروفها ألف و أربعمائة و خمسون حرفا (1450)، تعتبر من السور القصار نزلت بعد سورة القيامة 75 و قبل سورة المرسلات 77 وجاءت في ترتيب المصحف الشرف في الرتبة 76 ، سُمِيَتْ السورة بسورة الإنسان و تُسمى أيضا سورة الدَّهر حيثُ ذُكر فيها أطوار خلق الإنسان قبل خلقه وبعد وجوده و إيمانه ووصف حالة المؤمن في الجنة و الجزاء الذي يلقاه نتيجة إيمانه كذلك تطلق عليها تسميات أخرى نحو الأبرار و الأمشاج و هل أتى لافتتاحها ، و رغم قصر السورة إلا أنَّها تَحملُ في طياتها مواعظً عديدة و تُعالجُ أمورًا تتعلقُ بالآخرة و تَصِفُ جزاء المُتقنين و المُؤمنين في دار الخُلْدِ و نعم الله التي كتبها لهم ووعدِ الله بِأن يغمرهم السعادة والهناء في الفردوس الأعلى.

ثانيا: محور سورة الإنسان.

ابتدأت السورة الكريمة ببيان قُدرة الله وخلق الإنسان في أطواره و تهيئته ليَقُوم بما كُلِفَ به من أنواع العبادة حيث أنعمه المولى سبحانه و تعالى بالسمع و البصر و سائر الحواس ثُمَّ ورد فيها النِعَمَ التي أعدَّها الله في الآخرة لأهل الجنة، فالسورة في مجملها تُنادي لطاعة المولى عَزَّ و جَلَّ و الإيمان بِهِ و هي لَوْحَةٌ فَنِيّة مُتَمَيِّزة و فَريدة قَريبة للقلب و تَدْفَعُ العَقْلَ على التَدَبُرِ و العَمَلِ لِمَا فيها من حَقائق الوُجود ، جاءت آياتُها خَفيفة كالنسمة تتخلل الأفئدة و تَهُزُ المَشاعِرَ النائِمة و توقِظُ حِسَ الإيمان في الإنسان و تشحنه بطاقةٍ من الإيمان القوي هي سورةٌ تُخاطب العَقْلَ و القَلْبَ معًا، فآياتها الأولى بدأت تُسرَدُ كَدَقةٍ خفيفة على شرايين القلب ساحرة لِيعلم الإنسان أنه لا شيء من دون الله ، فهو خالقه وجاعله و أنه لا قُدْرَة له من دون معونة الله و لا حياة له خارج نطاق الحياة التي رسمها المولى عزَّ و جَلَّ لَهُ ولِيعلم

أن الله هو الي جعله شيئًا مذكورًا في هذا الوجود ولولاه لَمَا وُجِدَ أصْلاً، فَتَلتْها دِقَةٌ لطيفة تُبَيِنُ للإنسان أصْل وجودِه و حقيقته وبرهان ذلك قوله تعالى :{إنّا خَلَقْنا الإنسان من نُطْفةٍ أمشاجٍ نبتليه فجعلناهُ سَميعًا بَصيرًا}[158]، فهذه الآية الكريمة عبارة عن توضيحٍ لِجِنْسِ آدم و حواء بِقُدرَة المولى سبحانه و تعالى على خَلْقِهِ إيَاهُمْ ، ثُمَ تَلَتْها آياتٌ أُخَرْ تُبَينُ فيها أَنَّ في هذه الحياة سبيلين و بَيَّنَ أنَّ لِكِلَيْهما جزاءٌ في الآخرة و أنَّ الإنسان وَحدَهُ منْ يَختارُ إحدى السُبُلْ إمَّا شاكِرًا و مُطيعًا للمولى يَعْملُ خَيْرًا يَلْقاهُ في الآخرة و إمّا كَفورًا جَحُودًا يَتبِعُ أهوائَهُ فتُغريهِ الدنيا فَيُجْزى شَرَّ أعْمالِهِ يوم القيامة، وقد وردت في أواخر آيات السورة الكريمة آية تُبَيِّنُ أنَّ هذا القُرآنَ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ كانَ لهُ قَلْبٌ يَعي و يُدْرِك لقوله تعالى:{إنَّ هذه تَذْكِرةٌ فمن شاء اتَّخَذَ إلى ربِّهِ سبيلا}[159].

وهذا اجمالٌ لما تضمنته السورة في ثناياها وما حملته من مواعظ و حكم توضِحُ للإنسانِ أصلَ وُجودِه جمعت بين الإعجاز البياني لِما فيها مِنْ صورٍ بيانية عديدة فكل آية من آيات السورة الكريمة تَحمِلُ عبرة و بيانٌ أخاذْ و فيها من الإعجاز العددي ما فيها من دِقَةٍ حَيَّرتْ عُلماء العصر وأدهشتهُم.

المبحث الثاني : مظاهر الإعجاز البياني في سورة الرحمن .

كان البيان و لازال سيد البلاغة العربية و الأساس الذي بُنِيَّ عليه القرآن الكريم فلا تكاد آية من آيات كتابه الحكيم إلاّ و كان في طياتها رَشّةً من البيان و السحر الأخاذ .

و ارتأينا في هذا الجزء للاشتغال على عروس القرآن لما فيها من صور البيان بكل أنواعه المتفاوتة المبهرة و التي اندمجت بشاكلة أقل ما يقال عنها رائِعة .

طبعا لكل سورة من سور القرآن الكريم حكمة و هدف تحمله في ثناياها كل آية من آياته لها عِبْرَة و لكل حرف من حروفه دور و مكانة وحتى الفاصلة القرآنية لها ميزتها وتَفَرُدُها و

[158] سورة الإنسان، الآية:2.

[159] سورة الإنسان الآية:29.

الحكمة من وَقْعِها في ذلك المَوْضِع خلاف َمَوْضِعٍ آخر ، و تَسْألني ما هذا أجيبك بكل بساطة هنا يكمن سِرُ الإعجازِ القرآني المُتَفَرِدِ بأسلوبِهِ و المُتَمَرِدِ على كُلِ الأساليبِ.

المطلب الأول: التفسير البياني لبعض أيات سورة الرحمن.

و كما ذكرنا سابقاَ كَثْرَةَ البيان في هذه السورة الكريمة ~سورة الرحمن~ و نلخص منها بعض الآيات نحاول من خلالها تفسيرها بيانيا و نرجو من الله التوفيق.

سورة الرحمن :

- قال تعالى:ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ .[160]

بدأ سبحانه و تعالى السورة باسم من أسمائه الحسنى الجليلة[الرحمن] ليُنَبِهَ على نِعْمَةِ الخلق و النطق و التعليم ، كل هذه النعم من كرم آثار اسمه الجليل فمن رحمته بالعباد :تعليمهم و هدايتهم و إنزال القرآن العظيم عليهم ، و الحكمة من تقديم المولى عَزَّ و جلَّ تعليم القرآن على خلق الإنسان رغم أن الحقيقة إير ذلك فالإنسان يُخْلَقُ أولا ثُمَّ يتعلم ، ليَنَبِّه الإنسان على فضل هذه النعمة الجليلة ~نعمة القرآن الكريم~ إذْ تفوق في الرُتبة نِعمة الخلقِ.

و الرحمن: اسم للذات الإلاهية المُقدَّسة.[161]

- في قوله تعالىوَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ [162]

ذكر المولى تعالى لفظة (الميزان) ثلاث، في كل مرّة لهُ معْنى جديد، فالأول يُرادُ به العدل و الإنصاف، و الثاني يُرادُ به الآلةُ التي يُوزَنُ بِها، و الثالث يُرادُ به الموزون و الغرض

---

[160] سورة الرحمن الآية 1-4.

[161] محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، ص329.

[162] سورة الرحمن ، الآية: 7-9.

من ذلك كُلّهُ مُراعاةُ العدل في الأَحكام، في المكيال، و الميزان، فهذا ليس من التكرار و إنّما لاستكمال البيان و الإيضاح.[163]

- في قوله تعالى: { و لهُ الجوارِ المُنشئات في البحرِ كالأعلام}.[164]

ورد في رحاب هذه الآية الكريمة، التشبيه المرسل المجمل، إذْ شَبَّه المولى السفن الضّخْمة التي تسيرُ بِقُدرةِ الله فوق الماء ولا تغوصُ بالجبال الشاهقة و الأعلام* أي كالجبال في العظم.[165]

و المعنى من هذه الآية تبيان دلائل قدرته و وحدانيته جلَّ و علا ، السفن الجارية في البحر

كأنها الجبال الشاهقة، تجري فوق سطح الماء، دون أن تغوص في أعماق البحار، ومن المعلوم أن الماء جسم لطيف شفاف تغوص فيه الحصاة الصغيرة، فكيف حَمل هذا الماء هذه البواخر الضَّخْمة، التي تبدوا كالأَبراج، إنَّهَا قُدرة الله العجيبة، و هذا الوصف للسف لا ينطبق إلاّ على هذه البواخر الضَّخْمة في زماننا، التي تشبه الجبال عظيمة و ضخمة .

- في قوله تعالى:{كلُّ مَنْ عليها فان26 ويبقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجلال و الإكرام27}.[166]

جاء في طيات هذه الآية الكريمة مجاز مرسل ، فقد ذكر الجزء وَ أرادَ بِهِ الكُل، ذكر لفظة (وجه) و أراد به (ذات الله) جَلَّ و عَلاَ.

وهذا ما ذكره الصابوني في كتابه صفوة التفاسير في قوله : أي، ذاته المُقدّسة و هو عن باب اطلاق الجزء و إرادة الكل، و المُراد في هذه الآية أن كل من على وجه الدنيا يموت و يفنى و ينقضي و سيبقى الله جلَّ و علا حيٌّ لا يموتُ.

---

[163] محمد علي الصابوني ،المرجع السابق ،ص 329.

[164] سورة الرحمن ، الآية:24.

*الأعلام : جمع علم ، و هو الجَبل الطويلُ المُرتَفِعْ .

[165] محمد علي الصابوني، صفوةُ التفاسير ، مجلد3،ص303.

[166] سورة الرحمن ، الآية 26-27.

قال ابن كثير: عبِّر بالوجه عن الذات ومثل هذه الآية قولهُ تعالى : { كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وَجْهَهُ}.[167] أي أن الله هو الحيّ الدائم الباقي الذي تموت الخلائق و لا يموت.[168]

- في قوله تعالى:{فإذا انشَّقت السماءُ فكانت ورْدةً كالدِّهان}.[169]

في الآية ضربٌ من ضُروبِ التشبيه، وَرَدَ في طياتها التشبيه المُرْسَلْ المُجْمَلْ، فحُذف وجه الشَّبه ووجدت أداة التشبيه (الكاف) بمعنى أنَّ السماء صارت وردةً حمراء اللون، كلون الورد الأحمر (كالدِّهان) أي كدهنِ الزيت في رِقَتِهِ و سيلانِهِ، من شِدَّةِ الهول، ورهبة الموقف المخيف.[170]

و ورد في كتاب صفوة التفاسير، أن هذه الآية {فإذا انشّقت السماء فكانت وردة}، أي كالوردة في الحمرة حذف وجه الشبه و أداة التشبيه فصار بليغا على أساس أنه تشبيه بليغ.[171]

- في قوله تعالى:{سنفرغ لكم أيّها الثقلان}.[172]

شبَّهَ المولى عزَّ و جَلّ جلاله انتهاء الدنيا و ما فيها من تدبير شؤون الخلق و مجيء الآخرة و بقاءِ شأنٍ واحد وهو مُحاسبة الإنسان و الجن بفراغ من يشغله أمور فتفرّغ لأمرٍ واحد و الله تعالى لا يشغله شأن عن شأنٍ و إنّما على سبيل التمثيل، و كان في ذلك تصنيف الآية على أنَّها استعارة تمثيلية.

- في قوله تعالى:{فِيهِنَ قاصِراتُ الطَّرْفِ لمْ يَطْمَثْهُنَّ إنسٌ قبلَهُمْ و لا جانْ}.[173]

---

[167] سورة القصص، الآية:88.

[168] تفسير ابن كثير،ج3، ص414.

[169] سورة الرحمن،الآية37.

[170] محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، المرجع السابق، ص331.

[171] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجلد3،ص303.

[172] سورة الرحمن ، الآية31.

[173] سورة الرحمن ، الآية:56.

واصفا هُنا نساء أهلِ الجنة فمثّلهن بآية موجزة تحميلُ معنى دقيق و عميق، و المقصود في هذه الآية الكريمة أنَّ نساء أهلِ الجَّنة قَصَّرنَ أبصارَهُنَّ على أزواجهن لا ينظرنَّ إلى غيرهم، و هذا إيجازٌ بِحذْفِ الموصوف.

كذلك يمكن اعتبار هذه الآية كناية، عن العفة و الطهارة الخالصة التي تتفردُ بها نساء أهل الجنة.

- في قوله تعالى:{كأنهنَّ الياقوتُ و المَرْجان}.[174]

ورد في هذه الآية الكريمة صورة بيانية وهي التشبيه، أي كأنَّهن في الحُسْنِ و الجمال، في صفاء الياقوت، و بياض المُرجان، شَبَّههُنَّ تعالى بالياقوت في حُمرةِ الوَجْنَة [يعني الخد] و بالمرجان و هو [صغار الدُّرِ] في بياض البشرة و صفائها و هو تشبيه رائع بديع.[175]

- قوله تعالى:{ فبأيّ آلاء رَبِّكُما تُكَذِّبان}[176]

ذُكِرت هذه الآية إحدى و ثلاثين مرّة، في هذه السورة و الحكمة من هذا التكرار هو التذكير و التّنبيه على كثرة نِعَمِ الله تعالى على عباده، ليَحْمَدُوهُ و يشكُروه عليها.

وهذا كما تقولُ لِرجُلٍ أحْسَنْتَ إِلَيْه: وهو يُنْكِرُ الإحسانْ: أَلَمْ تَكُنْ فقيرًا فَأغْنَيْتُكَ؟ أَ فَتَنْكُرُ هذا؟ و الغرضُ من هذا كُلّه، هو التذكير للعباد بِعَظيمِ إحسان الله إليهم ، ليُطيعوُهُ و يعبدوهُ.

و قد رُوِيَ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ على أصْحابِهِ سورة الرحمن ، مِنْ أوَّلِها إلى آخِرِها فسكتوا فقال عليه أفضل الصلاة و السلام :مالي أراكُم سُكوتًا؟ لَقَدْ قَرَأْتُهَا على إخوانِكُم الجِنّ، فكانوا أحسن منكم ردا، كُلّما أتيتُ على قوله تعالى: {فَبِأيِّ آلاء ربِكُما تُكَّذبانِ } إلا قالوا: "ولا بشيء من نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِبْ، فلَكَ الحمْدْ" رواه الترميذي و الحاكم.[177]

---

[174] سورة الرحمن الآية: 58.

[175] الإبداع البياني في القرآن العظيم، المرجع السابق ص 332.

[176] سورة الرحمن ، الآية :77

[177] نفس المرجع،ص332.

المطلب الثاني: اختيار الفواصل القرآنية في بعض آيات سورة الرحمن.

إنّ البيان القرآني لا يتعلق بالجانب اللفظي فقط من حيث اتّزان الإيقاع فحسب بل يهتَّمُ كذلك بالجانب المعنوي من حيث أداء المعنى البليغ و تلعب الفاصلة القرآنية دورا فعالا في آيات القرآن الكريم إذ يستحيل الاستغناء عنها أو تجاوزها فهي ذي قيمة كبيرة ، و قد تطرق العديد من العلماء للإشارة إلى هذه النقطة حين بينوا أنها "تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام" و حين لاحظوا أن كلمة المقطع منها كثيرا ما تأتي مختومة بحروف المَدِّ و الّين و إلحاق النون ، و القرآن في هذا يساير طبيعة العرب في ترنُّمهم و انشادهم و في هذا الشأن قال سيبويه:" إنّ العرب إذا ترنموا يلحقون الألف و الياء و النون لأنهم أرادوا مدَّ الصوت و يتركون ذلك إذ لم يترنموا"[178]

و ذهب السيوطي للقول:" كثيرا في القرآن ختمت الفاصلة بحرف المَّد و اللّين و إلحاق النون ، و حكمته، التَّمكن من التّطريب بذلك"[179]

و أشار الزركشي في نفس المضمار بقوله:" كثير في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المَّد و اللّين و إلحاق النّون و حكمته وجود التَّمكن من التطريب بذلك"[180]

و من خلال ما سبق يمكن أن نشير أن طبيعة الأصوات تُساهم بشكل واضح في الحصول على تَنْغيمٍ شَجيّ بشكل واضح ، و لكل سورة فواصلها و في تلك الفواصل يكمن سر الإعجاز البياني لآياته سبحانه و تعالى ، و فواصل سورة الرحمن بطبيعتها الصَّوتيّة تخضع لجوّ الآية، و نوع العبارة و الهدف النفسي لها ليكون الوقع أشدّ و أبلغ.

و إنه لمن الضروري التمعن في فواصل آيات سورة الرحمن عروس القرآن و لو أمعننا النظر يتوضح لنا جليا جماليات الفواصل و روعتها و نلتمس سحر البياني الطاغي في طيات الآيات الكريمة و التي اختارها الله لحكمته بأن تكون في تلك المواضع و المواقع و

---

[178] سيبويه ، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، ج4، دار الكتاب العلمي ، بيروت، 1982،ص204.

[179] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم لقرآن، ص227.

[180] بدر الدين الزّركشي ، البرهان في علوم القرآن،ص68.

تتميز عروس القرآن بطغيان فاصلة المد و النون و فاصلة الياء و النون التي جاءت مناسبة مع موضوع السورة و ما تحملها من تلائم و توازن و كأنها فصلت على مقاسات الآيات مما يُظهر روعة الإعجاز في ثنايا السورة فمن المعروف والمُؤكد عليه أنه كل كلمة في القرآن الكريم قد وُضعت في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تكون فيه كلمة غيرها لأن ذلك يُخِلُ بالنظام المتكامل الذي يبنى عليه القرآن و خاصة و أننا ندرك أن الكلمة القرآنية تحمل كل معطيات السياق المختلفة في إظهار الدلالة في وقت واحد.

المطلب الثالث: مناسبة الفواصل القرآنية في بعض آيات سورة الرحمن

فواصل سورة الرحمن بطبيعتها الصوتية تخضع لجو الآية و نوع العبارة و الهدف النفسي لها يكون الوقع أشد و أبلغ ، فالآية الأولى "الرحمن" هي صفة من صفات الله سبحانه و تعالى و اسم من أسمائه الحسنى مشتقةُ من الرحمة كما تقدم الذكر في سورة الفرقان و قد ختمت معظم آيات السورة الكريمة بحرف النون الذي و كما معروف عنه:" أنه من الحروف الصامتة المستقلة المرققة و هو صوت لثوي أنفي مجهور"[181]

و من المعروف عن الأصوات المجهورة أنها تحمل في ثناياها ملامح القُوَّة عكس الحروف المهموسة الضعيفة فكون هذا الحرف "النون" يمتاز بالقوة و الصلابة اختاره الله ليُبيِّن عظمة منزلته و أنه لا يُعلى عليه.

- في قوله تعالى:{الرحمنُ علَّم القُرآن 1 خَلقَ الإنسان عَلّمَهُ البيان2}

في هذه الآيتين فاصلة النون التي سبق و أن أوضحتُ سابقًا أنَّ حرف النون يحمل ملامح القوة و هذا جَليٌّ أكثر في هاتين الآيتين التي جاءت فاصلتيهما مناسبة مع موضوعها والتي تبين عظمة الخالق في خلقٍ الإنسان و قُوَّته و أنه لا علم له خارج آفاق العلم الذي عَلّمَه إياهُ الله فلا قدرة له خارج القدرة التي أهله إياها الله .

- كذلك في قوله :{ و أقيموا الوزن بالقسط و لا تُخسروا الميزان7}

[181] سليمان فياض ،استخدامات الحروف العربية، د ط ، المريخ للنشر، السعودية،2001،ص72.

و هذه الآية أمرٌ من الله تعالى لعباده بأن يعدلوا و لا يتلاعبوا بالميزان و هذا دليلٌ على عُلو الله و رفعته و أنه يعلم ما تخبئُ نفوسهم و أنه قادر لأن يكشف نواياهم حتى لو أنقصوا في الوزن ذَرَةً فالله رَقِيبهم .

- قوله تعالى :{خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخارِ12 و خَلَقَ الجَان من مّارِجٍ مّن نّارٍ132}.

من المعروف أن صوت" الراء" من الأصوات الانفجارية و نهاية الآيتين بفاصلة الراء دليلٌ على أن المولى يُعلن قُوَّته و سخطه على الإنسان الذي ينكر جميلهُ و نعمه عليه و يُذكره الله أنه من مخلوقاته و يستصغره و أنه لا حول و لا قُوَّة له من دون الله.

والمتمعن في رحاب السورة الكريمة يلاحظ ذلك التناسق و التلاؤم بين الآيات و ذلك النظام المتكامل بين الفواصل تبدو في انسجام بديع مع ما تحمل الآيات من معاني و هذه الآيات

ما هي إلاّ بعض الأدلة التي انتقيناها للتوضيح فحسب فآيات القرآن الكريم مع ما تحمله من سحر في البيان الخلاب و النظم البديع لن تكفي كُتُب الدنيا للكتابة عنها .

المبحث الثالث : مظاهر الإعجاز البياني في سورة الإنسان.

المطلب الأول: التفسير البياني لبعض آيات سورة الإنسان.

و كما ذكرتُ سابِقًا أن الإعجاز البياني في القرآن الكريم طغى على معظم آيات كتابه الحكيم هذا و إن لم نقُل كُلَّها فكل سورة حملت في طياتها رَشَةٌ من البيان الأخاذ و الأسلوب المبهر و الدِّقةِ الخيالية و دون إطالة سأعمد لذكر بعض صور البيان التي اشتمت عليها السورة الكريمة نَحْوَ:

- قوله تعالى:{هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شيئًا مذكورا}[182]

و "هل" هنا جاءت بمعنى "قد" و تُفيدُ الاستفهام و التقرير و التوكيد، كما تقول هل رأيتَ صنيعَ فلان ؟ و قد علِمْتَ أنهُ رآه ؟ و معنى الآية " [183]لقد أتى على الإنسانِ وقْتٌ طويلٌ من الزَّمانِ ، كان في عداد الموتى ، لم يكن لَهُ ذِكْرٌ و لا أَثَرٌ، ثُمَّ أَوْجَدَهُ خالِق الكون، و بارئ النّسم".

- قوله تعالى:{ويخافون يوما كان شَرُّهُ مستطيرا*}[184].

شَبَّهَ أهوال و شدائد يوم القيامة ، بالنور الذي سطع و انتشر حتى عَمَّ أرْجاء السموات و الأرض على سبيل استعارة، أي شر ذلك اليوم العصيب بلغت أهواله و شدائده أقصى حُدود الشِّدة و الفزع، كأنه ريح عاصفة أتلفت البشر و الشجر.[185]

- في قوله تعالى:{إنَّما نُطْعِمُكم لِوجْهِ الله لا نُريدُ منكم جزاء و لا شُكرًا}.[186]

---

[182] سورة الإنسان ، الآية 1.

[183] محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، د ط ،المكتبة العصرية ،بيروت،لبنان،2009،ص384.

*المُستطير: الساطع المُنتَشر.

[184] سورة الإنسان ، الآية 7.

[185] نفس المرجع ، ص384.

[186] سورة الإنسان الآية:9.

يمكن اعتبار الآية الكريمة كناية عن ثوابه و رضوانه، أي إنّما نُحْسنُ إليكم و نُطعمُكم طلبا لثواب الله ،و ابتغاءَ مرضاتِه، لا نقصد منكم الحمد و الثناء على الإحسان.

- و في قوله تعالى:{إنَّا نخافُ من رَبِّنا يومًا عَبُوسًا* قَمْطَرِيرَا*}.[187]

المولى عَزَّ و جَلَّ وَصَفَ اليوم و كأنه جَسَدٌ يَتَأَلَمْ و يُحِسُ من شِدَّةِ الألم و اليوم لا يوصف بالعبوس لأنه لا وجْهَ لَهُ حتى يقطب به، فالمُرَادُ أَهْلُهُ، أي تَعبَسُ فيه الوُجوُهُ و تَكْحَلُ من فظاعة أمره، و شدّةِ هوله، و هنا ورد مجتز عقلي، من اسناد الشيء إلى زمانه و أهله، مثل قولهم: فُلانْ ليلهُ قائِمٌ و نهارُهُ صائِمٌ أي يقوم الليل و يصوم النهار.[188]

يومًا عَبوسا: إسناد العُبوس إلى اليوم من إسناد الشيء إلى زمانه كنهاره صائمٌ.[189]

- قوله تعالى:{وَ يطوف عليهم وِلْدَان مُخَلَّدونَ إذَا رَأَيْتَهُمْ حَسبْتَهُم لُؤْلُؤًا مَنْثُورَا}.[190]

حملت الآية الكريمة في طياتها لونٌ من ألوان البيان و المُتمثل في التَشْبيه التَمثيلي، شبَّهَ الولدان لِحُسنهم و صفاء ألوانهم، و انتشارهم بين أهل الجنة باللؤلؤ المنثور، و الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المنثور أنَّ اللُؤلؤ إذا لم يثقب، يكون أشدَّ صفاءً و أحسن منظرا ، و أجمل ما يكون إذا كان منثورا أي مُتَفرقا هنا و هناك لوقوع شعاع بعضه على بعض، فإذا كان الخادم كاللؤلؤ ، يشعُ بالجمال و البهاء، فكيف يكون المخدوم من أهل الجنة؟ و هذا لدليلٌ على رحمة الله بعباده و عدله و انصافه لهم .

- في قوله سبحانه وتعالى: {و يُطافُ عليهم بآنيةٍ* من فضَّةٍ و أكواب* كانت قواريرَا* 15 قواريرا* من فضَّةٍ قَدَّروها تَقْديرًا 16}.[191]

---

[187] سورة الانسان ، الآية :10.

*عبوسا: العُبوسُ: تقطيبُ الوَجهِ من الألم الذي يحْصل في القلب.

*القَمْطَرِيرُ: الشَّديدُ العَصيبُ الذي يَطوُلُ بَلاؤُهُ.

[188] محمد علي الصابوني، المرجع السابق ص485.

[189] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4 ،مجلد3،دار القرآن الكريم ببيروت،1981،ص497.

[190] سورة الإنسان ، الآية:19.

فَقوله تعالى : {قواريرا من فِضَّةٍ} بدل و الكلام على التشبيه البليغ فالمُراد تكونت جامعة بين صفاء الزُجاجة و شفافيتها و لين الفِضَة و بياضها.[192]

و أخرج عبد الرزاق و سعيد بن منصور و البيهقي عن ابن عباس، قال: "لو أخذت فضَّةً من فضَّةِ الدُنيا فَضَربتها حتى جعلتها مثل جناح الذُباب لم يُرَ الماء من ورائها و لكم قواريرَ الجنة ببياضِ الفِضَّةِ مع صفاء القوارير، و أخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال: ليس في الجنة شيء إلاَّ قدْ أُعْطِيْتُمْ في الدُنيا شَبَهَهُ إلاَّ قوارير من فِضّة."[193]

- في قوله تعالى:{إنَّ هذا كان لكم جزاءً}[194]

ويندرج في هذه الآية لونًا آخر من ألوان البيان المعجز في كتابه سبحانه و تعالى و المتمثل في الإيجاز بالحذف ، فالمولى سبحانه و تعالى حَذَفَ في قولهِ تَبارك و تعالى عبارة [يُقالُ لَهُم] أي كانت من المفروض أن ترد على النحو التالي: يُقالُ لَهُم إنَّ هذا كان لكم جزاءً و لكن لحكمةٍ من المولى عز وجل حذف العبارة ليتكون لنا لونٌ من البيانِ المبهر بأسلوبه الراقي و سلاسة ألفاظه فالعبارة[يُقَالُ لَهُمْ] محذوفة و تفهم فقط من خلال السياق في الكلام و ربطه بالآية التي قبلها لفهم المعنى و هذا الإعجاز البياني واضحٌ في أَتَمِّ معاني صُوَرِه .

---

[191] سورة الإنسان ، الآية:16/15.

*بآنية : جمع اناء ككساء و أكسية ، و هو ما يوضع فيه الشيء و الأواني جمع الجمع.

*أكواب : جمع كوب و هو قدح لا عروة له كما قال الراغب في القاموس: كوزٌ لا عروة لهُ أو لا خُرطومَ لهُ ، و قيلَ الكوزُ العظيمُ الذي لا أذن لهُ و لا عروة.

*قوارير: جمع قارورة و هي إناءٌ رقيق من الزُجاجِ يوضَعُ فيه الأشربة و نَصبه على الحال، فإن كان تامة و هو كما تقول خلقت قوارير .

[192] أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم و السبع المثاني ، ط1،مجلد15،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،1994،ص176.

[193] المرجع نفسه، ص176.

[194] سورة الإنسان الآية:22.

المطلب الثاني: اختيار الفواصل القرآنية في بعض آيات سورة الإنسان.

كما عمدنا للذِكْرِ سابقًا حول الفاصلة القرآنية و ألممنا كل جوانبها سنخص بالذكر في هذا المبحث حول فواصل سورة الإنسان.

كثيرةٌ هي الآيات في القرآن الكريم التي تنتهي بفواصل على الألف و فاصلة الألف متميزة في وقعها فالألف حرفٌ هادئٌ خفيفٌ لَيِّنٌ يروق للأسماع و الأذهان هو من الحروف السهلة النطق يشق الشرايين و يلعب على أوتار المشاعر يتدحرج بينها فيترُكُ بَصْمتهُ فيأثرُ بشكلٍ رهيب في الدِّماغ و هنا في هذه النقطة بالذات يدرك المُتَمعنُ للكتاب الحكيم كف جاء محكما مرتبا و دقيقا حتى في أبسط ظواهره و هنا بالذات يكمن سر الإعجاز القرآني، فالقرآن شمل كل الأمور كبيرةً و صَغيرة و هنا تكمن قُدرة المولى و عظمته و هذا دليلٌ على أنَّ هذا الكتاب الكريم ليس سحرًا كما يدعي الجهلة الكافرين و ليس من تأليف بشرٍ كما يزعم السُذَجاء منهم أنّما هذه الحبكة و الدّقة من لُدنِ العزيز الحكيم .

المطلب الثالث: مناسبة الفواصل القرآنية في بعض الآيات لموضوع السورة.

إنّ الفواصل القرآنية القصد منها توضيح المعنى و توفير الرونق اللفظي فالقرآن ينتقي الفاصلة التي فيها الإعجاز البياني فهي تلائم مضمون الآية و تناسب إيقاع النص كلّه و نشهد العجب في أواخر الفاصلة في انسجامها المبهر و مناسبتها مع موضوع الآية و قد اهتم القرآن بانتقاء الكلمات المناسبة ذات نغمة تؤدي وظيفتها في تشكيل الفاصلة لتولد إيقاعا يبعث في النَّفس تصويرا للمعنى و هنا يكمن سر الإعجاز البياني في القرآن الكريم فالفاصلة القرآنية لا تمثل سر الإعجاز القرآني بشموله إنَّما هي جزء يُسْهِمُ في الإعجاز و تأكيدا على هذا قوله تعالى:" عينًا يشربُ بها عِبَادُ الله يُفَجِّرونها تفجيرًا 6 يوفون بالنَّذْر و يَخافون يومًا كان شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا 7 و يُطعمون الطَّعام على حُبِّهِ مسكينا و يتيمًا و أَسيرًا8"

فهذه الآيات فواصلها جاءت مناسبة مع ما قبلها و ما بعدها و آخر كل آية ملائمة مع موضوع الآية و كأنها فُصِّلت على مقاسها فهنا نشهد إعجاز الكتاب الحكيم في اختياره للفواصل و انتقائه لها.

كذلك قوله تعالى :{إنَّما نُطعِمُكم لِوجه الله لا نُريدُ منكم جزاءً و لا شُكورًا}.[195]

الفاصلة "شكورًا " وردت مناسبة مع موضوع الآية التي تتحدث عن فضل الله على عباده في إطعامهم و ذلك يقتضي على العباد شُكر الله و حمده.

كذلك قوله تعالى:{ فاصبر لحُكم ربِك و لا تُطع منهم آثمًا أو كَفُورًا }. [196]

فاصلة الآية "كفورا " مناسبة مع موضوع الآية فأمر الله واضح للرسول أن يصبر فذلك قضاء الله و أمره بأن لا يعبد الكافرين فجاءت فاصلة الآية ملائمة مع موضوعها، فيظهر جليا الحكم الإعجازي لكتابه تعالى فلا يمكن أن يُغير كلمة أخرى محل الفاصلة فذلك لا يؤدي الإيقاع المناسب و لا التأثير على النفس و لذلك اختار فاصلة كفورا فهي الملائمة بدل أن يضع فاصلة شكورا لأن الشكر لا يتناسب مع الشرك و الكفر و هذه حكمة الإعجاز البياني في القرآن بانتقائه للفواصل بكل عناية و اختيار الموازية و المساوية المتوازنة لموضوع الآية و ما تحمله من معنى.

قوله تعالى:{إنَّ هذه تذكرةٌ فمن شاء اتَّخَذَ إلى رَبِّه سبيلا}[197]

ورود الفاصلة ملائمة مع ما تحمله الآية من مَوْعِظة و حكمة أن الله يذكرُ الإنسان بفضله عليه و مُنَنِهِ عليه و يبقى الاختيار للعبد إما شاكرا و يتخذ السبيل إلى الله و إما يستمر في كفره و يعاقبه الله فالسبيل و القرار بين يدي الإنسان.

[195] سورة الإنسان، الآية 9.
[196] سورة الإنسان،الآية23.
[197] سورة الإنسان ، الآية 29.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات الذي وفقني في إتمام هذا العمل و الذي هداني خير سبيلٍ و جعل هذا الموضوع الزاخر و الفَنِّ المُبهر موضوع دراستي و أساس بحثي و صفوة القول و كخُلاصة لهذا العمل المتواضع، استنتجتُ جُملةً من النتائج و لعل أهمها:

- حازت قضية الإعجاز البياني مَشْغَلَ الباحثين القدامى منهم و المُحدثين.
- تعددت مواضيع الإعجاز في الكتاب المقدس و كثرت فيه وجوهه بَيْدا أنه يظل الإعجاز البياني أهمها و أشملها لكونه يطغى على أغلب آيات كتابه الجليل.
- تفاوت خصائص النص القرآني و تباينها و كانت الخصائص العامة للأسلوب القرآني أهمها و للجملة و الكلمة والفاصلة حكمتها ووقعها و أثرها في التبليغ و تأدية دورها و وُرُودِها بشكلٍ محكم فالقرآن مُعجزٌ في أبسط تفاصيله، كما ثَبُتَ لدينا ذلك في ظاهرة الفاصلة القرآنية و التي كانت خَيْرُ دليلٍ يُثبِتُ سرا من أسرار الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
- يُعدُ الإعجاز البياني أهم وجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني في روعة نظمه و حلاوة بيانه.
- شُمول معظم آيات القرآن الكريم على هذا النوع من الإعجاز و الذي يُمَثِلُ بدوره سر الإعجاز القرآني.
- تحدى المولى سبحانه و تعالى العرب حين كَذّبوا هذه المعجزة الخالدة للإتيان بعشرة سور مثل سور القرآن و المثلية هنا يقصد منها المثلية البيانية لا الموضوعية ، إنَّما أن يأتوا بسور مثل القرآن في دقة بيانها و سحر أسلوبها و روعة بلاغتها و قِمَّةِ فصاحتها ، و حين عجزوا أهل اللسان و البلاغة على الإتيان بتلك المثلية التي تحداهم الله بها ثَبُتَ عجزهم و بُرهنت معجزة هذا الكتاب الحكيم و قُدرة المولى عَزَّ و جَلَّ التي تفوت طاقة العالم و ما فيه ، لقوله تعالى : { قُلْ لَئِن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثله لن يأتوا و لو كان بعضهم لبعضٍ ظهيرا} فلا قوة تَأثيرية تعادل قوة تأثير القرآن الكريم بحلاوة بيانه و سحر أسلوبه و رِفْعَةِ بَلاَغته.
- تفسير بعض آيات القرآن الكريم تفسيرا بيانيا و تحليلها تحليلا علميا بيانيا نُبين من خلالها مواضِعَ الإعجاز البياني و نكتشف بين طياتها أسرار الإعجاز البياني و التي

تُأثر على النفوس و تتدحرج بين أوتار القلوب فتثير فيها بصمةً خاصة يَتَفَرَّدُ بها القرآن .

- تحليل سورتي الرحمن و الإنسان تحليلا بيانيا لروعة أسلوبهما و بهارِ بيانهما تذكرةً للعبادِ بنعم الله العديدة التي لا تُحصى و أكبر نعمةٍ نعمة القرآن ضمير الحياة الإنسانية ، و عني كمُسلمة لا أتخيل حياتي خارج نطاق الإسلام و دون هذا الكتاب الحكيم في أدَّقِ تفاصيله و مواضعه و أخيرا حمدًا لله أن أنعمنا بهذا الدين العظيم و بهذه المُعجزة المُشرِفةِ لنا كمُسلمين .

و أُجْمِلُ قولي بدعاءٍ لله تعالى ربي و رب العرش العظيم اللهم افتح قلبي وعقلي لتدبّر أسرار كتابك واجعلني من العامِلين بأحكامهِ واجعله نورا لي يوم القيامة يومًا لا ينفعُ فيه أمرٌ إلاَّ من أتاهُ الله بِقَلْبٍ سليم، اللّهم ارزقني الثواب واجعلني اللهم مِنْ مَن يذوقوا حلاوة تلاوة كتابك الكريم بين أنامل ليلك العتيق و طيات نهارك المُنير وصلي اللهم وسلِّم وبارك على حبيبنا المصطفى شفيع الأمة وعلى آهله وصحبه ومن والاه و سلم عليه أفضل تسليمَا.

تَمَّتْ بحمدِ الله .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. -القرآن الكريم.
2. -ابن منظور، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، ج2.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت.
4. ابن منظور ، لسان العرب ، دط ، دت، مجلد13.
5. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ،ط3،ج7،دار الصادر، ببيروت لبنان، 1994م.
6. ابن منظور، لسان العرب ، ج13.
7. ابن منظور ، لسان العرب ، تح: محمد بن مكرم ،ط1،دار صادر مجمع3 ، لبنان ،2005م.
8. ابن منظور: لسان العرب، ط4، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج9، مادة (ع ج ز).
9. ابن منظور، لسان العرب، مجلد11.
10. ابن الشيخ الحسين سفيان، المعجزة القرآنية، ط1، دار الشهاب، باتنة، 1985.
11. ابن هشام الأنصاري ، مُغني اللبيب عن كُتبِ الأَعاريب، تح: محمد محي الدين،ج2،المكتبة العصرية، ببيروت،2001.
12. أبو الحسن أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة ، توضيح ابراهيم شمس الدين ، ط1، مجلد2، دار الكتب العالمية،لبنان،1999م.
13. أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم و السبع المثاني ، ط1،مجلد15،دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،1994.
14. إبراهيم أنيس وآخرين، معجم الوسيط، ط2، ج1.-
15. التحرير و التنوير،ج 27.
16. أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ط2، سنة:1969، مجلد4.
17. أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دط، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003، ج1.
18. أحمد مختار عمر، مُعجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2008.
19. احمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة ،ط1،دار القلم بيروت لبنان ،1980.-
20. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، دط ، المكتبة المحمودية التجارية ،1972.

21. أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطويرها،ج1،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراف،1982.
22. الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر،ط3،دار المعارف، مصر،1971م.
23. الباقلاني ، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، ببيروت ،1981.
24. الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح عبد السلام هارون ، ج1 ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،1948.
25. الجوهري، الصحاح، دط، دار الحضارة العربية، بيروت، ج2.
26. الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: محمد يوسف موسى، دط، جامعة الأزهر للنشر والتأليف، القاهرة، 1469هـ.
27. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، العين ، مادة (نصص)،تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ،دط ،ج7،دار ومكتبة هلال ، دس.
28. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، ط4، دار القلم للنشر، دمشق، 1430هـ.
29. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دط، دار المعرفة، بيروت.
30. الراغب الأصفهاني، جامع التفاسير، ج1.
31. الرازي ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ط1،دار العلم للملايين .
32. الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، د ط، دار المعارف ببيروت ، 1968.
33. الزّمخشري ، أساس البلاغة ، مادة (نصص)، تح: عبد الرحيم محمود ، دط ، دار المعارف ،بيروت ،1982.
34. السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1،ج2،مطبعة المشهد الحسيني ،القاهرة،1967م.
35. الشريف علي بن محمد الجرجاني ،التعريفات ،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،1983.
36. العسكري، الصناعتين ، ط2، دار الكتب العلمية، ببيروت، 1984.
37. العيد حذيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة والدراسات القرآنية، 2011.
38. المنجد في اللغة و الاعلام ،ط28،دار المشرق ،ببيروت، دت، مادة بين.
39. المنجد في اللغة و الأعلام، مادة فَصَلَ، ط30، دار المشرق، بيروت.

40. النادي شعلة ،علم المعاني ،ط1،دار الطباعة المحمدية .
41. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط1،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،1957،ص265.
42. تركي سعد بن فهد الهويمل ,خواص القرآن الكريم ,ط1 ,دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع, الدمام,1439ه.
43. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: أحمد بن علي، ط1، دار الحديث، 2004م.
44. حسين مطاوع الترتوري، الإعجاز البياني في القرآن الكريم أركانه و مظاهره ،مجلة البحوث الإسلامية مؤسسة النور ،الرياض، ع:2007 23.
45. حسين عبد الرازق ، البلاغة الصافية في المعاني و البيان و البديع ، دط، المكتبة الأزهرية للتراث، 2006م.
46. خالدي نسيمة و خالدي فهيمة ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة في حروف العطف، دط ، مذكرة ماستر جامعة بجاية .
47. خالدي نسيمة و خالدي فهيمة ، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة في حالات العطف بعض الآيات أنموذج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اللغة و الأدب العربي ، اشراف الأستاذ تاكركارت خيثر ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية .
48. رضوان بن محمد بن سليمان ,شرح العلامة المخلاني على ناظمة الزهر,ط1,قسم المطبوعات لوزارة الاعلام , المدينة المنورة ,1412ه.
49. سالم الحبنكي: www.quiraat.com.2010.
50. سيبويه ، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، ج4، دار الكتاب العلمي ، بيروت، 1982.
51. سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن.
52. سيد مبارك ،معجزات الأنبياء والمرسلين، ، المكتبة المحمودية القاهرة، ميدان الأزهر، 2004
53. شعبان محمد إسماعيل، التشريع الإسلامي ومصادره وأطواره، ط1، دار المعارف، 1977.
54. صحيح البخاري، بشرح ابن حجر العسقلاني ، مجلد 11، حديث 5767، كتاب المرضي ،باب إن من البيان لسحرا .
55. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النَّص ، د ط ،سلسلة عالم المعرفة ، رقم 104،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ،الكويت،1992.

56. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرّباني، ط2، دار عمار، عمان، 2008.
57. صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، ط3، دار عمار، عمان، 1992.
58. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ، ودلائل مصدره الرّباني، ط3،دار عمار عمان،2000.
59. ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر، ج2،دار نهضة ، مصر ،1973.
60. عبد الرحمان الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، 1979م.
61. عبد الله البستاني ، معجم وسيط اللغة العربية ، ط ج، مكتبة ناشرون ،لبنان ،1990م.
62. عبد السلام حمدان اللّوح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ط2، آفاق للطباعة والنشر، غزّة،2002م.
63. عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ط1، مطبعة الدولة، إسطنبول، 1928م.
64. عبد القاهر الجرجاني، الرسالة الشافية في الإعجاز، الدكتور عبد القادر حسين، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
65. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين.
66. عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية الإعجاز البياني في الآيات المحكمات، ط1، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك، البليدة، 2003.
67. فتحي رضوان، من فلسفة التشريع الإسلامي، دط، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان.
68. فضل عباس، اتقان البرهان في علوم القرآن ،ط1 ، ج1، دار الفرقان،عمّان،1997.
69. فضل عباس، القصص القرآني ، إيحاؤه و نفحاته،ط1،دار الفرقان ،عمان ،1987.
70. فضل عياش، من محاضراته التي ألقاها على طلبة الدراسات العليا بكلية الشريعة، الجامعة الأردنية، قسم التفسير، مادة إعجاز القرآن.
71. فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة.
a. -كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية ،ط1،المكتب الجامعةالحديث،الإسكندرية،1999.
72. مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللّغوي في القرآن الكريم ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، 2014.
73. محمد أحمد محمود، الإعجاز في القرآن الكريم.

74. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقية ، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة،2008م.
75. محمد الغزالي، عقيدة المسلم، دط، دار المعرفة.
76. محمد بن حسن بن عقيل موسى، معتكر الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز، دط، جامعة أم القرى، 1416هـ.
77. محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ.
78. محمد علي الصابوني: الإعجاز البياني، ط1، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك، البليدة، 2003م، ج1.
79. محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، د ط ،المكتبة العصرية ،بيروت،لبنان،2009.
80. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4 ،مجلد3،دار القرآن الكريم ببيروت،1981.
81. محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ط1، دار الشهاب، باتنة –الجزائر.
82. محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ،ط1، المركز الثقافي العربي،1989.
83. مصطفى البغار، الواضح في علوم القرآن، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998.
84. مصطفى صادق الرفاعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - تاريخ آداب العرب- ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، القاهرة، 1973م.
85. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005.
86. مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، ط8، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ،1995.
87. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، دس.
88. موسى مسلم سلام الحشاش، الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، دراسة تطبيقية على سورة النساء، مذكرة ماجستير، اشراف عصاف العبد زهد، الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم الْقرآن،2007.
89. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط11، مكتبة وهبة، مصر، 2000

90. ناصر حمادة أبو زيد ، مفهوم النَّص: دراسة في علوم القرآن ،ط3،المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان ،1996م.
91. نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980.

الفهرس

البسملة

آيات من القرآن الكريم

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة ----------أ-خ

مدخل---------- 9-33

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز لغة واصطلاحا ---------- 9-11

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة لغة و اصطلاحا ----------12-14

المطلب الثالث: كلمتي الإعجاز والمعجزة لم ترد في القرآن الكريم ----------14-17

المطلب الرابع : وجوه الإعجاز القرآني----------17-25

أ- الإعجاز العلمي ----------17-20

ب- الإعجاز التشريعي ----------20-21

ت- الإعجاز اللغوي ----------21-23

ث- الإعجاز العددي----------23-24

ج- الإعجاز البياني ----------24-25

المطلب الخامس : أنواع المعجزات ----------25-27

المطلب السادس: معجزات الأنبياء والمرسلين----------28-30

المطلب السابع: أهمية المعجزة---------- 31

المطلب الثامن: مفهوم الإعجاز القرآني----------31-33

المطلب التاسع: الحكمة من الإعجاز القرآني ---------- 33

الفصل الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم (مفهومه، أركانه، و مظاهره -----34-46

تمهيد: مفهوم البيان ----------35-37

أولا: لغة----------35-36

ثانيا: اصطلاحا ----------36-37

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز البياني ---------- 38

المبحث الثاني: أركان الإعجاز البياني----------38-42

أولا: التحدي و المُعارضة----------39-41

ثانيا: تحدي القرآن لأصحاب الفصاحة و البيان ----------41-42

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم ----------43-46

أولا: التنسيق في تأليف العبارات بتخييرات----------43-44

ثانيا: تصوير المعاني الذهنية و الحالات النفسية الي في صور حسية----------44-46

الفصل الثاني : نماذج من الإعجاز البياني في النص القرآني----------47-74

المبحث الأول: مفهوم النص لغة و اصطلاحا----------48-51

المطلب الأول: النص لغة ----------48-49

المطلب الثاني: النص اصطلاحا----------49-51

المبحث الثاني: النص القرآني و خصائصه ----------52-68

المطلب الأول : الخصائص العامة للأسلوب القرآني ----------52-53

المطلب الثاني : ضرب الأمثال----------53-54

المطلب الثالث: الإيجاز ----------54-56

المطلب الرابع: التكرار ----------56-59

المطلب الخامس: الجملة القرآنية----------59-61

المطلب السادس: الكلمة القرآنية ----------61-63

المطلب السابع : الفاصلة القرآنية----------64-69

المبحث الثالث: تحليل نماذج الإعجاز البياني في بعض آيات القرآن الكريم ---------69-74

الفصل الثالث : الفصل التطبيقي ----------75-97

المبحث الأول : التعريف بمدونة البحث----------75-83

المطلب الأول: سورة الرحمن ، محورها و سياق نزولها----------78-80

أولا : التعريف بالسورة ---------- 78

ثانيا: محورها----------78-79

ثالثا: سياق نزولها---------- 80

المطلب الثاني: سورة الإنسان ، محورها ----------81-84

أولا : التعريف بالسورة ---------- 82

ثانيا: محورها----------83-84

المبحث الثاني : مظاهر الإعجاز البياني في سورة الرحمن ----------84-91

المطلب الأول : التفسير البياني لبعض آيات سورة ال رحمن ----------84-88

المطلب الثاني: اختيار الفواصل القرآنية فيبعض آيات سورة الرحمن ----------88-89

المطلب الثالث: مناسبة فواصل القرآنية في بعض آيات سورة الرحمن----------90-91

المبحث الثالث: مظاهر الإعجاز البياني في سورة الإنسان ----------91-96

المطلب الأول: التفسير البياني لبعض آيات سورة الإنسان----------91-94

المطلب الثاني : اختيار الفواصل القرآنية في بعض آيات سورة الإنسان ---------- 94

المطلب الثالث: مناسبة فواصل القرآنية في بعض آيات سورة الإنسان----------95-96

خاتمة ----------97-99

قائمة المصادر و المراجع----------101-106

الفهرس ---------- 107-112

الملخص----------113.

الإعجاز البياني في القرآن الكريم و أثره في التبليغ سورة الرحمن و سورة الإنسان نموذجًا

الملخص:

الإعجاز البياني في القرآن الكريم هذا الوجه الإعجازي ذو اللمسة البيانية الساحرة التي تَمُسُ معظم آيات الكتاب العزيز استحوذ على فكر العلماء و الفقهاء فكان مشْغَلهم إذْ تبارت أقلامهم و كَثُرت تأليفاتهم فيما يتعلقُ به و بكل تفاصيله المُبْهِرة وما يحمِلُهُ من جماليات الأساليب و العبارات و الفواصل، و قد هَدَفت الدّراسة لكشف مواضع الإعجاز البياني في القرآن الكريم و تبيان الآثار الذي يُؤديه في تبليغ المعنى و قد عمدتُ لانتقاء عروس القرآن و سورة هل أتى و التطبيق على بعْضٍ من آياتهما لما تحملانه من روعة في الأسلوب و جمال البيان المُنتشر فيهما المُتسلل بين آياتهما و الذي أضفى عليهما رونقا إعجازيا متميزا أدهشت كل مُتطلعٍ عليها و طبيعة البحث فرضت عليا تقسيمه إلى مدخل، مقدمة، و ثلاثة فصول فصلين نظريين و فصل ثالث تطبيقي حيث تضمن الفصل الأول الموسوم بالإعجاز البياني، مفهومه، أركانه و مظاهره و يتضمن ثلاثة مباحث والفصل الثاني الذي عَلَّمته بنماذج من الإعجاز البياني في القرآن الكريم و فيه ثلاث مباحث، و الفصل الثالث و هو الفصل التطبيقي الذي يشتمل على تفسيرٍ بياني لسورتي الرحمن و الإنسان نموذجا و دراسة مظاهر الإعجاز في طيات الآيات الكريمة من السورتين و قد اخترت الحديث عن الفاصلة القرآنية التي زادت الموضوع أهمية و إثراء و قد ختمت البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلت إليها ثنايا هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:

- **الإعجاز – البيان – القرآن الكريم – أثره في التبليغ - جماليات الأسلوب القرآني – الفاصلة القرآنية.**